

القدس في سنوات الاحتلال والانتداب البريطاني 1918-1948



الدكتور عبد الجبار رجا محمود العودة (خليئية)

فلسطين 2025

تقديم د. غسق البرقعاعي

العراق 2025

القدس في سنوات الاحتلال والانتداب البريطاني

1918-1948

الدكتور عبد الجبار رجا محمود العودة (خليية)

جمعية المؤرخين الفلسطينيين

فلسطين 2025

Jerusalem During the Years of Occupation and the British Mandate 1918–1948

Dr. Abdul Jabbar Raja Mahmoud Al-Awda (Khalili)

Palestinian Historians Association

Palestine 2025

ISBN: 089-0061-423-83-3



Odehabed801@yahoo.com

تقديم الدكتورة غسق جناء جبار البرقعلاوي/العراق
أستاذة جامعية في كلية الإمام الكاظم أقسام الديوانية
بسم الله وبالله ولا إله إلا الله حقاً حقاً

أما قبلُ:

فمنذ السابع من أكتوبر في عام 2023م ونحن نخوض حرباً فكريةً نقفُ فيها صفاً واحداً مع إخوة لنا في غزة، أمامَ عدوٍّ يقظٍ خبيثٍ خبرَ الحربَ وجربها فلا تفرقَ ولا فرطَ ولكنْ أهانَ واستهانَ، وأعدَّ العُدَّةَ للشَّرِّ فلم يدخرِ إليه طريقاً إلا سلكها، ولم يترك بابَ مكرٍ إلا دخلها، اعتادت عينه الفضائعَ والشَّنائعَ... فما توجَّسَ من الله تعالى خيفةً، بل اتبعَ ما حرَّفَ من التوراةِ فرأى في قتلِ الطفلِ البريءِ فضيلةً، وقد خدعَ أصحابنا من البلدانِ العربيةِ من قبلِ السابعِ بخدعةِ التطبيعِ وأوهمهم باللَّهوِ والهيامِ بتوافهِ الأحداثِ، مُفتشاً بماضٍ-بينَ غثٍ وسمينٍ فيه- عن فتنٍ أميتتْ فأحياها، وأخرى حيةً بفضلِ شرارِ اليهودِ من قبله ليبعدَ أصحابنا عن مراكزِ الخطرِ المُحدقِ بهم، وبهذا أضاعَ صوابهم وفرقَ شملهم وغيبَ سادتهم وجَهَلَ علماءهم وبرَزَ جهالهم، وصارَ القرآنُ عندَ مُعظمهم تُراثاً منسياً، يؤمنونَ لَعقاً بلسانٍ يكفُرُ جهراً، ونحنُ بينَ حربِ العدوِّ وإقناعِ الصَّاحبِ أو رَدَعِهِ مُشتغلونَ، وإذا بالأستاذِ الدكتور عبد الجبار رجا محمود خليلية، الأستاذُ المُحاضرُ في جامعةِ القدسِ المفتوحةِ، وعضو اتحادِ المؤرخينِ العربِ في القاهرةِ، وعضو الهيئةِ الإداريةِ في جمعيةِ المؤرخينِ الفلسطينيينِ، وعضو اتحادِ المؤرخينِ الفلسطينيينِ، يتفضَّلُ علينا بكتابه (القدسُ في سنواتِ الاحتلالِ والانتدابِ البريطانيِّ 1918م-1948م)، والذي يُشرفنا كثيراً أن نُقدِّمه لِقارئِ كريمٍ مُستفهمٍ عن أسولةِ ومُطالبِ بحلِّ أشكلةِ تكتنِفُ ذهنه بسببِ غفلةٍ طويلةٍ أعانتَ العدوَّ في بثِّ فكره المُختلقةِ بأحقيتهِ في أرضِ هي قطعةٌ من غيبِ الله تعالى يرمي سرِّقتها، وقد توزَّعَ هذا الكتابُ في فصولٍ ثلاثةٍ هي:

-الفصلُ الأوَّلُ: قيام الانتدابِ البريطانيِّ فقد كانَ من نتائجِ انهيارِ الإمبراطوريَّةِ العُثمانيَّةِ أن أُتيحَتِ فرصٌ لإقامةِ دُولٍ، فكانتِ النفاضةُ الدُولِ الأوربيَّةِ حولَ فلسطينِ والقدسِ المركزِ الرُوحِيِّ والموقعِ التِّجاريِّ؛ لذا صارَ الانتدابُ وما فيه من إقامةِ نظامِ الولاياتِ ثمَّ التَّرسيمِ وغيرها حتَّى انتهى الأمرُ إلى الاستيلاءِ على القدسِ.

-الفصلُ الثَّاني: القدسُ في فترةٍ ما بينَ الحربينِ العالميَّتينِ وفيه بيانٌ عمُرِ هذهِ المدينةِ القديمةِ جدًّا، وأصلُ سُكَّانِها عرقيًّا ودينيًّا، وما حدثَ بينهمُ ولَهُمُ، فوصفُ حالِ السُّكَّانِ آنذاكَ يُجيبُ عمَّا أخفيَ عمدًا ليحلَّ الآخرُ محلَّهُ.

-الفصلُ الثَّالثُ: القدسُ خلالَ الحربِ العالميَّةِ الثَّالثةِ وتأسيسِ دولةِ إسرائيلِ، وتعدُّ حقبةَ الاستيلاءِ والسُّلبِ والتَّهجيرِ والهجرةِ ومحاولةِ طمسِ الآخرِ من خلالِ اختلاقِ الحروبِ وفرضِ تقليلِ أعدادِ العربِ والمُسلمينَ وغيرها.

إنَّ ما يُعطي هذا الكتابَ أهميَّةً هو أنَّه يمثِّلُ قراءةً صادقةً لما حدثَ وإجابةً ناجعةً ينبغي تداولُها بينَ العربِ عامَّةً؛ لأنَّهم-أعني العرب-قد أبعدوا عن هكذا تاريخٍ صادقٍ يحفظُ حقَّهم وشُغلوا بماضٍ لا ينفَعُ إلَّا على سبيلِ التَّفَاخُرِ أو استذكارِ الحسَنِ، وليسَ هذا بسَيِّئٍ، لكنَّهُ لا ينبغي أن يكونَ بمعزلٍ عن تاريخنا الآخرِ الضَّامنِ.

وفقَّ اللهُ تعالى الأستاذَ الدكتورَ عبدَ الجبَّارِ خليليةَ فهو مُشتغلٌ بفكرٍ حَسَنِ، وشهادةٍ ما أخفاها عن طالبِها، ثمَّ هو من أصحابِ فكرٍ قد هجرَ التَّطَرُّفَ وفارقَ التَّكَلُّفَ، ولغةٍ طيِّبةٍ وأسلوبٍ كانَ للوعيِّ منه خلاقٌ كبيرٌ.

د. غسق الرقعاوي/العراق

225/11/1

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف التاريخ والأنتوجرافيا وعلم الاجتماع في القدس، وتركز بشكل خاص على الهياكل الاجتماعية والإدارية في النصف الأول من القرن العشرين. تظل القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي تحتاج إلى حل في القرن الماضي وحتى الآن. ولا يزال العديد من العلماء المشهورين في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية والدراسات الإقليمية والدراسات الدينية يدرسون هذا الموضوع الرئيسي. إن فهم تاريخ تطور الهياكل الاجتماعية والإدارية، بالإضافة إلى خصائص التركيبة العرقية والطائفية في فلسطين والقدس في فترة بدء العمليات التي أدت إلى ظهور المشكلة الفلسطينية، هو أحد المفاتيح الرئيسية لحل هذه القضية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد دور القدس في التاريخ خلال الفترة المحددة. ولتحقيق هذا الهدف، سيتم الاعتماد على المهام التالية:

- دراسة وتحليل الأبحاث الخاصة بموضوع البحث.
 - توضيح المفاهيم الأساسية المتعلقة بالموضوع.
 - تحليل الأحداث التاريخية التي تتعلق بالقدس خلال الفترة المحددة.
- سيتم التركيز في هذه الدراسة على دور القدس في النصف الأول من القرن العشرين، وتحديدًا تاريخ القدس وفلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني.

الفصل الأول: قيام الانتداب البريطاني

إنشاء نظام الولايات:

أصبحت الحرب العالمية الأولى واحدة من أبرز الأحداث في العصر الحديث، وعلو على الخسائر الكبيرة في الأرواح، تميزت هذه الحرب بتأثيرها الكبير على المستوى الأخلاقي والنفسي والاجتماعي والثقافي في المجتمع العالمي، وكانت الحرب العالمية الأولى بداية لعملية نضال الشعوب الأصلية في بلدان الشرق من أجل التحرر، مما يدل على قوتهم الاجتماعية في تحقيق ذلك، ورافق هذا النضال تطور أفكار الحرية والقومية والديمقراطية والاشتراكية.

تغيرت الخريطة الجيوسياسية للعالم بشكل كبير بسبب انهيار عدة إمبراطوريات في وقت واحد، هي العثمانية والروسية والنمساوية والمجرية، وتشكل دول جديدة على أراضيها، فكانت اليمن ونجد والحجاز وعسير، وتركيا خليفة الباب العالي، ولكن معظم الأراضي التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية تركت دون حاكم، ومع ذلك، كان هذا مجرد إجراء شكلي، لأنه خلال الحرب العالمية الأولى احتلت القوات الفرنسية أراضي سوريا ولبنان، واحتلت القوات البريطانية فلسطين والأردن والعراق. (حجاوي، 2017).

أعطى انهيار الإمبراطورية العثمانية الأمل للعديد من الشعوب المقيمة في أراضيها، حيث أصبحوا يطمحون في إقامة دولهم الوطنية الخاصة. ومع ذلك، فإن التحرر من سطوة العثمانيين لم يكن سوى الخطوة الأولى نحو حرية شعوب الشرق الأوسط. فقد كان من الضروري في البداية الدفاع عن حقوقها من قبل القوى الغربية، التي رأت في بلدان الشرق الأوسط فرصة لتحقيق أقصى درجات الحرية والازدهار لأنفسها، نظراً للإمكانات التجارية الهائلة والموقع الاستراتيجي المربح، وكذلك وجود حقول النفط الواسعة في تلك الفترة. (شبيبة، 2017).

ومع ذلك، فإن منطقة مثل فلسطين والقدس، بوصفها مركزاً روحياً، جذبت القوى الأوروبية لسبب آخر، وهو وجود مزارات لديانات عالمية في هذه المنطقة، وهي المسيحية والإسلام. والأهم من ذلك كله أن بريطانيا العظمى وألمانيا أظهرتا نشاطهما هناك، حيث برزت ألمانيا بمستوطناتها الزراعية بين القوى الأخرى، التي كانت تعتمد استراتيجيتها بشكل أساسي على العمل النشط للمبشرين وبناء المدارس وتطوير المجتمعات المحلية. ومع ذلك، كما تعلمون، فشلت ألمانيا في الخروج منتصرة من الحرب العالمية الأولى، مما أتاح لبريطانيا العظمى وفرنسا الحصول على موطئ قدم في فلسطين وسوريا وشرق الأردن، واستمرت في التنافس مع بعضهما البعض.

ومع ذلك، بعد الحرب العالمية الأولى، بدأ المجتمع العالمي في إعادة تقييم المبادئ الأخلاقية، لم يعد من الممكن للقوى الاستيلاء على البلدان الأقل نمواً بالقوة كما كان في السابق، ولكنها لا تزال تسعى لتحقيق طموحاتها الاستعمارية، لذلك، كان عليها أن تبحث عن طرق جديدة للتأثير في منطقة الشرق الأوسط في ظل الظروف الجديدة، فتم العثور في النهاية على الذريعة الضرورية، حيث أن معظم المناطق الشرقية التي تحررت من سلطة الدول الاستعمارية لم تكن قادرة على تحقيق الاستقلال في ظل الظروف الصعبة في العالم الحديث.

في نهاية الحرب العالمية الأولى، تأسست عصبة الأمم، بهدف تعزيز التعاون بين الشعوب ومنع تكرار الصراعات العسكرية وتعزيز السلام والأمن العالمي، وتم إدراج ميثاق عصبة الأمم في معاهدة فرساي عام 1919. (دومة، 2016).

قامت عصبة الأمم المتحدة بتطوير نظام الانتداب، الذي تم تقسيمه إلى ثلاث فئات: أ، ب، ج، وكان الانتداب من الفئة "ج" هو الأوسع، وسمح للسلطة المنتدبة بمنع دخول رأس المال الأجنبي إلى الأراضي الخاضعة للانتداب، ويتوقف نوع التفويض على تقييم القوى العظمى لدرجة

تقدم المنطقة التي تم تطبيقها عليها، وتشمل الفئة "أ" أراضي الباب العالي، والفئة "ب" تشمل الممتلكات الألمانية في وسط إفريقيا، بينما تشمل الفئة "ج" جنوب غرب إفريقيا وجزر المحيط الهادئ، وسمح الانتداب من الفئة "ج" للمانح بحكم الأراضي الخاضعة للانتداب وفقاً لقوانينه الوطنية، مما جعل الأراضي الواقعة تحت الوصاية جزءاً من ولاية الانتداب بشكل فعلي.

تم عقد مؤتمر في مدينة سان ريمو الإيطالية في نيسان/ أبريل 1920م، بهدف توزيع ولايات إدارة أراضي الشرق الأوسط وحل التناقضات المتعلقة بهذه القضية، وكانت نتيجة المؤتمر حصول بريطانيا العظمى على الانتداب على فلسطين، وفيما بعد تم إخضاع أراضي شرق الأردن للانتداب، كما تم تأمين الانتداب الرسمي على بلاد ما بين النهرين بموجب المعاهدة البريطانية العراقية لعام 1922. (كويجلي، 2023).

تم منح فرنسا انتداباً على سوريا ولبنان، دون أن يتم التطرق في المؤتمر إلى مسألة تحديد الحدود المتنازع عليها للأراضي التي كانت تابعة للدولة العثمانية، كان من المفترض أن تحدد الدول الحاصلة على الانتدابات حدود الأراضي التي تديرها بشكل مستقل، ولكن في النهاية لم يتم ترسيم جميع المناطق بوضوح.

ترسيم مناطق النفوذ في الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الأولى

منذ بداية الحرب العالمية الأولى تقريباً، اجتمع ممثلو الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط، بقيادة هوراشيو هربرت كيتشنر (Horatio Herbert Kitchener) الوكيل البريطاني والقنصل العام البريطاني في مصر منذ عام 1911، وآرثر هنري مكماهون (Arthur Henry McMahon) المندوب السامي البريطاني في مصر منذ عام 1915، وجيلبرت فالكينجهام كلايتون (Gilbert Falkingham Clayton)، المدير الاستعماري في مصر، وضابط المخابرات والعميد، تاتون مارك سايكس (Tatton Mark Sykes)، المستشار الدبلوماسي للشرق الأوسط، لحل القضايا الدبلوماسية، بالإضافة إلى حل المشاكل المتعلقة ببناء استراتيجية لمواجهة الإمبراطورية العثمانية، كانت إحدى المهام الرئيسية لممثلي المستعمرات والدبلوماسيين هي وضع الأسس والشروط لتحقيق مصلحة بريطانيا الجيوسياسية في الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب العالمية. (محفوظ، 2018).

أُرسل السياسي مارك سايكس، عضو في حزب المحافظين، إلى الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الأولى كخبير في شؤون المنطقة، كان أيضاً عضواً في لجنة دي بنسن التي تأسست في 8 نيسان/ أبريل 1915 من قبل رئيس الوزراء البريطاني هربرت هنري أسكويث (Herbert Henry Asquith) وترأسها موريس دي بنسن (Maurice De Benson)، وتم تشكيل اللجنة لتحليل وتحديد الأهداف البريطانية في تركيا وآسيا في حال هزيمة الدولة العثمانية في الحرب. (لمنسي، 1975).

اقترح سايكس عدة خيارات لتعزيز بريطانيا العظمى في المنطقة، منها ضم الأراضي العثمانية من قبل دول الوفاق، وتقسيم الأراضي إلى مناطق نفوذ بدلاً من الضم المباشر، والحفاظ على حكومة الإمبراطورية العثمانية تحت سيطرة لندن، واللامركزية في الموانئ من خلال وحدات

إدارية ذات حكم شبه ذاتي. واعتبرت اللجنة أن الخيار الأخير هو الأنسب لتلبية مصالح بريطانيا العظمى، حيث تم تقسيم المنطقة إلى عدة مناطق أصغر بحدود تقليدية تحمل الأسماء الجغرافية اليونانية للفترة الهلنستية، مثل بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين. (زعيتز، 1955).

تم اقتراح تقسيم الأراضي العثمانية إلى خمس مقاطعات كبيرة تتمتع بالحكم الذاتي في حال تنفيذ خطة اللامركزية، وتشمل هذه المقاطعات سوريا وفلسطين وأرمينيا والأناضول والجزيرة والعراق (الأجزاء الشمالية والجنوبية من بلاد ما بين النهرين)، وأعرب البريطانيون عن رغبتهم في توسيع نفوذهم من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي وبلاد ما بين النهرين، وبناء خط سكة حديد على طول هذا الطريق، واقترح كيتشنر أن تكون الإسكندرونة ميناءً على البحر الأبيض المتوسط، إلا أن سايكس أصر على أن يكون ميناء حيفا، فقام سايكس برحلة استغرقت ستة أشهر في بداية يونيو لمناقشة توصيات اللجنة مع السلطات البريطانية في المنطقتين الشرقية والوسطى، وبالتالي لم يكن حاضراً عندما قدمت اللجنة تقريرها في 30 حزيران/يونيو 1915. (العيطة، 2000).

وفي تقرير لجنة دي بنسن، يمكن متابعة الاتجاه التالي: خلال فترة عمل اللجنة حتى عام 1916-1917، لم تعرب بريطانيا العظمى عن ادعاءاتها العدوانية بامتلاك فلسطين، ناهيك عن القدس، واعتمدت فقط على حيفا في هذه المنطقة، لأنها أدركت أن أهمية فلسطين والقدس كأرض مقدسة كانت كبيرة للغاية. وفي بداية القرن العشرين، كان المجتمع الفلسطيني متأثراً بشكل متساوٍ بواسطة ممثلي ورؤوس أموال القوى الكبرى في تلك الفترة. وأشارت اللجنة في تقريرها إلى ضرورة أن يكون مصير القدس والمناطق المحيطة بها موضوع مفاوضات متعددة الأطراف. (لمنسي، 1975).

مراسلات مكماهون حسين

في عام 1915-1916، أظهرت الحكومة الاستعمارية البريطانية اهتماماً كبيراً بالعرب ودورهم في الصراع في الشرق الأوسط، بدأت الأمور عندما تبادل كتشنر سلسلة من الرسائل مع شريف مكة حسين بن علي الهاشمي في نهاية عام 1914-1915، وبناءً على هذه المراسلات، اتفق الجانبان على أن الحسين لن يستخدم مكانته الروحية في القتال ضد بريطانيا العظمى فقط، بل سيستخدمها أيضاً لصالحها بعد انتهاء الحرب وتجدد التنافس مع روسيا، وبعد ستة أشهر، في صيف عام 1915، وصلت رسالة من الشريف حسين تطالب بريطانيا العظمى بتقديم ضمانات لإنشاء دولة عربية مستقلة على أراضي آسيا العربية تحت حكمه، وكان رد فعل مكماهون الهادئ، الذي أشار في رسالته بأن مناقشة الحدود الدقيقة لأي تشكيلات جديدة في المنطقة يجب أن تؤجل إلى ما بعد الحرب، إلا أن سبب الطلب المفاجئ لشريف مكة لم يكن واضحاً تماماً للإدارة البريطانية في القاهرة. (بولارد، 1956).

كان طلب الحسين المفاجئ ناتجاً عن رغبة العثمانيين في إزاحته من منصبه، فقرر شريف مكة أن الدعم البريطاني لاستقلال العرب كان ضرورياً لمواجهة العثمانيين، وفي ذلك الوقت، كان الحسين لا يحظى بالدعم إلا من الجمعيتين العربيتين السريتين، الفتاة والعهد، التي كان أعضاؤهما من العرب الذين خدموا في الجيش العثماني ونفذوا أعمال تخريب ضده، ولم يكون لديهم قوة عسكرية كبيرة، حيث انخفضت أعدادهم بشكل كبير بسبب القمع الذي فرضه جمال باشا في سوريا، الذي اشتبه في نشاطهم المناهض للعثمانيين، ولمساعدة الحسين، أعدت هذه الجمعيات وثيقة تحدد المناطق التي ستكون جزءاً من الدولة العربية المستقلة، وسميت في النهاية ببروتوكول دمشق. (عمر، د. ت.).

لم يتم اعتبار مطالب شريف مكة بجديّة من قبل البعثة البريطانيّة في القاهرة، حيث لم يكن البريطانيون يفهمون أسباب هذا الطلب المفاجئ ببساطة، وبالإضافة إلى ذلك، لم يكونوا على علم بدعم الحسين من قبل الجمعيات السريّة. (الكياي، 1989).

تغير الوضع في نهاية آب/أغسطس 1915، عندما حضر ضابط عثماني من أصل عربي يدعى محمد شريف الفاروقي أمام الإدارة البريطانيّة في القاهرة، وكان الفاروقي قد هرب من جبهة جالبيولي وأعلن أن لديه معلومات هامة جدًّا، ولا يُعرف بالضبط ما إذا كان الفاروقي عضوًّا في إحدى الجمعيات، ولكنه لم يجمع مباشرة معلومات عن تعاون الحسين والجمعيات العربيّة السريّة في دمشق، وبعد ظهور الفاروقي أمام البريطانيّين، طرح نفس المطالب التي طرحها الحسين، مما جعل الإدارة البريطانيّة تستنتج أن الحسين والجمعيات العربيّة السريّة مرتبطة ببعضها البعض، كما قرر الفاروقي طرح هذه المطالب الجريئة بشكل محدد بسبب دعمه من قوة متمردة تعمل في الجيش العثماني. (صفوة، 1996).

طالب الفاروقي البريطانيّين بالرد الإيجابي الفوري على رسالة الحسين، وهدد بأن الجمعيات السريّة العربيّة ستدعم ألمانيا والإمبراطوريّة العثمانية إذا لم يتم ذلك، فأصبحت الإدارة البريطانيّة في القاهرة، وخاصة سايكس، مهتمة بشكل خاص بهذا الوضع، حيث اعتقدوا أن الثورة العربيّة يمكن أن تكون عامل رئيسي في النصر على الإمبراطوريّة العثمانية، فوافق مكماهون على أن العرب يجب أن يحصلوا في النهاية على درجة معينة من الاستقلال بعد الحرب، لكن الحكومة البريطانيّة لن توافق أبدًا على إنشاء دولة عربيّة مستقلة تمامًا في شبه الجزيرة العربيّة. (Toynbee, 1970).

في البداية، تم بالفعل توزيع جميع أراضي شبه الجزيرة العربيّة وشمالها سرًّا، فكانت فرنسا لديها نفوذ قوي في سوريا، ولم يكن بإمكان البريطانيّين التصرف بحرية في هذه الأراضي

دون موافقتها، نظراً لاستمرار الحرب العالمية الأولى وتحالف البلدين وعدم وجود صراعات بينهما في ذلك الوقت، وقد وضع البريطانيون بالفعل خطاً خاصة للاستفادة من الأراضي في البصرة وبغداد، أما في وسط شبه الجزيرة العربية، أقام البريطانيون علاقات مع الزعماء العرب فيها، ولم يتخذوا بأي إجراء يؤثر سلباً على تلك العلاقات. (صفوة، 1996).

كان للبريطانيين رؤية خاصة بشأن الدولة العربية المستقلة بعد الحرب، واعتقدوا أن الدول العربية الفتية ستحتاج إلى مستشارين ومسؤولين أوروبيين، وبالتحديد البريطانيين، وبالتالي، يجب أن تكون الأراضي العربية مستقلة عن الإدارة الفرنسية فقط، لهذا بدأت المراسلات بين مكماهون والشريف حسين. (سعيد، 1934).

مما سبق يتضح أن الحقيقة، لم يكن البريطانيون يلتزمون بأي تعهدات تجاه العرب، بل كانوا يسعون للحصول على دعم الجمعيات العربية، ولذلك استخدموا لغة غير دقيقة جداً. بالإضافة إلى ذلك، تم استخدام أسماء المناطق في المراسلات دون توضيح أي تفاصيل، مما يعني أنها ستلعب دوراً في النزاع بين العرب واليهود بشأن فلسطين. ولم يكن العرب أيضاً صادقين، حيث استمر الحسين في المطالبة بحقوقه، خاصة في حلب وبيروت، دون أن يكون لديه القوة الحقيقية لمواجهة البريطانيين في ذلك الوقت.

لم يفهم بعض مسؤولي الإدارة أسلوب مكماهون في التعامل مع اللغة، وذلك لأنهم اعتقدوا أن وعود البريطانيين العرب ليست مهمة، وأن إنجلترا ستتخلى عنهم بعد الحرب على أي حال. ومع ذلك، أدرك مكماهون أنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق محدد مع العرب، فإن الحسين سيعلن الجهاد، وهذا بدوره سيجلب مشاكل كبيرة للبريطانيين في الهند. (صفوة، 1996).

ونتيجة لهذه المراسلات، وعد مكماهون الحسين في تشرين الأول/أكتوبر 1915 بالاعتراف به ملكاً للدولة المستقبلية التي كانت من المفترض أن تشمل جميع بلدان آسيا العربية،

باستثناء لبنان وغرب سوريا، وجنوب وشرق الجزيرة العربية، مقابل إعلان الثورة على الأتراك.

(روجان، 2011).

اتفاقية سايكس بيكو

في خريف عام 1915، طلب الحسين من الإدارة البريطانية في القاهرة إرسال القوات البريطانية إلى سوريا. طلب البريطانيون التشاور مع الفرنسيين حول هذه القضية، وبدأت المفاوضات في لندن حول تحديد مناطق النفوذ في الشرق الأوسط بوصول الممثل الفرنسي فرانسوا جورج بيكو، مع الفريق الإنجليزي بقيادة آرثر نيكلسون، ولكن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود، وحل محله م. سايكس الذي وصل إلى لندن في ديسمبر من نفس العام. (زين، 1971).

ونتيجة لذلك، تم التوصل في 3 كانون الثاني/يناير 1916 إلى اتفاق لتقسيم مناطق النفوذ على النحو التالي: حصلت بريطانيا على السيطرة المباشرة على أراضي بلاد ما بين النهرين والخليج الفارسي، وحق الإقامة في المناطق المقابلة للأردن الحديث والعراق، بالإضافة إلى حيفا وعكا. وحصلت فرنسا على السيطرة المباشرة على أراضي لبنان والساحل السوري، التي كانت تعتمد عليها في البداية. وعلاوة على ذلك، أعطى سايكس لفرنسا أيضاً حق التثبيت في الموصل وداخل سوريا. (الرويسي، 2017).

كانت الخطة تنص على أن تمتد ممتلكات فرنسا من ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى الموصل، وذلك لتوفير حاجز يحمي البريطانيين من الهجمات الروسية المباشرة من الشمال بعد انتهاء الحرب. بالإضافة إلى الموصل وسوريا الداخلية، ووفقاً لاتفاقية سايكس بيكو، كان الجزء الجنوبي الشرقي من الأناضول مخططاً ليكون تحت السيطرة المباشرة لفرنسا. (يوسف، 2017). نظراً لعدم تمكن بريطانيا وفرنسا من التصرف في الأراضي الفلسطينية دون موافقة روسيا، فقد قررتا التوجه إلى بتروغراد في مارس/آذار 1916 للتفاوض مع روسيا، فطالبت روسيا الاعتراف بالحق في ضم الأراضي التي استولى عليها الجيش الروسي خلال الحرب

بموجب المعاهدة الأنجلو-فرانكو-روسية السرية، وحصلت أيضاً على الحق في أرمينيا الغربية. ومُنحت فلسطين وضع منطقة خاضعة للولاية القضائية الدولية. وتم التصديق على المعاهدة في 16 مايو 1916. (مظلوم، 2012).

وعد بلفور

بعد تولي ديفيد لويد جورج منصب رئيس وزراء بريطانيا العظمى في 6 كانون أول/ديسمبر 1916، تغيرت السياسة البريطانية تجاه فلسطين لتصبح أكثر عدوانية، وكان لويد جورج يولي أهمية كبيرة للشرق في السياسة الخارجية، وخاصة خلال الحرب العالمية الأولى، وكان يعتقد أن هزيمة الإمبراطورية العثمانية مفتاح لهزيمة ألمانيا؛ لأن هزيمة الإمبراطورية العثمانية من شأنها أن تمنح بريطانيا إمكانية الوصول إلى منطقة البلقان، وفتح طريق مباشر إلى ألمانيا. ومع ذلك، لم يحظ هذا الموقف بدعم كبير، حيث تركزت الاهتمامات العسكرية العليا على الجبهة الغربية. (طوسن، 2002).

لم يكن هدف لويد جورج الوحيد بهزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، تعزيز قوته في الشرق الأوسط. كما كان له أيضاً أهداف توسعية، تتماشى تماماً مع سياسة بريطانيا الخارجية لعدة قرون. لقد كان الشرق الأوسط مهماً لبريطانيا كجسر للوصول إلى الهند. بذل الدبلوماسيون والمستوطنون البريطانيون جهوداً كبيرة في القرنين التاسع عشر والعشرين لإقامة علاقات مع القادة العرب وإنشاء محميات في دول الخليج. وفي حالة وقوع هجوم روسي من الشمال، يمكن للموانئ في فلسطين المساعدة في نقل التعزيزات العسكرية بسرعة. ولقد قامت بريطانيا العظمى بحراسة قناة السويس بعناية لضمان سلامتها. (الحمد، 1997).

وبعد اكتشاف النفط في العراق في أوائل القرن العشرين، أصبحت بلاد ما بين النهرين محط اهتمام بريطانيا في الشرق الأوسط. كانت فلسطين، الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ذات أهمية استراتيجية كبيرة وحيوية للمصالح البريطانية في هذه المنطقة. (خليل، 1980).

ومع ذلك، يعتقد البعض في الدوائر السياسية البريطانية أنه على الرغم من أن فلسطين هي بلا شك جزء من المصالح البريطانية في الشرق الأوسط، فهي بالتالي مسألة تتعلق بملكيتها وعلاقتها بالعرب والعالم الإسلامي بشكل عام. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، نما اللوبي اليهودي داخل الحكومة والقطاع المالي بشكل كبير، وأثر بعض ممثليه على آراء لويد جورج وبلفور بشأن مستقبل فلسطين (تيفن، 1990).

أطيح بحكومة إسكويث عام 1916م وترأس الحكومة البريطانية من بعده لويد جورج الذي دعم الصهاينة وسعى لتدمير الإمبراطورية العثمانية من أجل إنجاز المشروع الصهيوني (بابيه، 2007)، وعين بلفور وزيراً للخارجية (صالح، 1996). بالمقابل، كان إسكويث يدعو إلى إصلاح الإمبراطورية العثمانية، ويمكن رؤية هذا من خلال عدم مشاركة العامل الصهيوني في المفاوضات مع الحسين وسايكس وبيكو. فقرر هربرت صموئيل، الترويج لفكرة إنشاء دولة يهودية في فلسطين بعد إعلان بريطانيا الحرب على الإمبراطورية العثمانية. وقد شارك خطته مع لويد جورج وإدوارد جراي، وأبدى كلاهما اهتمامهما بهذه الفكرة (صالح، 1996).

الاهتمام البريطاني بالصهيونية لم يكن نابعاً من التعاطف الشخصي فحسب، بل كان هدفه الرئيسي هو الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية. في المقام الأول، فإن رعاية ودعم اليهود للتوطين بدعم بريطاني من شأنه أن يمنح بريطانيا العظمى ميزة تنافسية مع فرنسا في فلسطين. وكان العديد من أعضاء الحكومة غير راضين عن اتفاقية سايكس بيكو، حيث اعتقدوا أن فرنسا حصلت بموجبها على تنازلات كثيرة وقد تطالب مستقبلاً بهذه المنطقة. وبالتوجه نحو دعم الصهاينة، كانت بريطانيا تأمل منع مثل هذا السيناريو. علاوة على الحفاظ على نفوذها في الأراضي المخصصة لها بموجب اتفاقية سايكس بيكو، فإن تشجيع الحركة الصهيونية كان

سيساهم أيضاً في تدعيم موقف بريطانيا ضمن المناطق الفلسطينية الواقعة تحت السيطرة الدولية
(Karsh, 2007).

كان بعض من النخبة البريطانية يميلون إلى دعم الصهاينة بسبب رغبتهم في أن يلعبوا
دوراً قيادياً في تحقيق نبوءات الكتاب المقدس. كانت هذه الأفكار شائعة بشكل خاص بين
البيوريتانيين⁽¹⁾ والإنجيليين، الذين اعتقدوا بأن الله سيبارك الأمم التي تدعم عودة اليهود إلى
صهيون (مركلي، 2003).

ويعد آرثر بلفور، الذي شغل منصب رئيس الوزراء البريطاني (1902-1905)
وزير الخارجية (1916-1919)، يندرج ضمن هذه الفئة. ووصفت كاتبة سيرته الذاتية، ابنة
أخته بلانش دوجديل، وهي صهيونية متدينة، بلفور بأنه "متطرف تماماً". كان بلفور رجلاً متديناً،
وكان يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن "المسيحية والحضارة تدينان لليهودية بدين شائن وغير مدفوع"
(Husan, 2014). لجأ بلفور انتباهه إلى الصهاينة بعد أن تخلوا عن خطة إنشاء دولة قومية
يهودية في شرق أفريقيا، المعروفة باسم مشروع أوغندا. تم اقتراح الخطة في عام 1903 من
قبل جوزيف تشامبرلين، وزير المستعمرات البريطانية آنذاك، وكانت تهدف في المقام الأول
خدمة المصالح الاستعمارية البريطانية (يعقوبي، 2014).

في عام 1906، بعد هزيمة حكومة المحافظين التي كان بلفور رئيساً للوزراء فيها،
وإجراء الانتخابات العامة، كان بلفور في مانشستر حيث كانت تدور معركة على مقاعد الحكومة
المحلية. الوكيل السياسي لبلفور تشارلز دريفوس، ورئيس الجمعية الصهيونية غب مانشستر،
وعضو مجلس مدينة مانشستر، والشخصية البارزة في جمعية المحافظين في شرق مانشستر،
طلب من بلفور مقابلة حاييم وايزمان، العالم الشاب الذي كان آنذاك يدرس الكيمياء في جامعة

(1) هي مذهب مسيحي بروتستانتي يجمع خليطاً من الأفكار الاجتماعية، السياسية، اللاهوتية، والأخلاقية.

فيكتوريا في مانشستر. وكان وايزمان في ذلك الوقت خليفة هرتزل في قيادة الحركة الصهيونية. وكان يبلغ من العمر 32 عاماً ويعيش في إنجلترا. وكمندوب إلى المؤتمر الصهيوني، عندما أثرت قضية أوغندا، أيد بشدة دولة يهودية في فلسطين. مع أن وايزمان لم يكن يجيد الإنجليزية بشكل جيد، إلا أن بلفور تأثر كثيراً بتفسيره للموقف الصهيوني ودعمه لبناء دولة يهودية في فلسطين (مركلي، 2003).

في السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى، ظهرت فكرة إصدار مثل هذا الإعلان بالفعل، ولكنها كانت عملية بطيئة ولم يشارك فيها الصهاينة كثيراً. ومع ذلك، في عام 1917، بدأ الوضع يكتسب زخماً جديداً. في 22 آذار/مارس، بعد 10 سنوات من لقاءهما الأول، التقى وايزمان مع بلفور مرة أخرى. وخلال اللقاء، ذكر وايزمان أن الصهاينة يفضلون الحماية البريطانية لفلسطين على الحماية الأمريكية أو الفرنسية أو الدولية. في 6 أبريل، دخلت الولايات المتحدة الحرب، وبدأ الوضع في منطقة الشرق الأوسط يصبح أكثر توتراً. وكتب رونالد دبليو جراهام، عضو الإدارة الشرقية بوزارة الخارجية البريطانية:

"يبدو أننا نعتزم دعم الحركة الصهيونية، وذلك بناءً على التعاطف الذي أظهره بعض الشخصيات البارزة مثل رئيس الوزراء السيد بلفور واللورد ر. سيسيل. نريد أن يكون دعمنا عاماً حتى تتضح السياسة الصهيونية بشكل أوضح. لذلك، نسعى للاستفادة من أي فوائد سياسية يمكن أن نحصل عليها من تعاوننا مع الحركة الصهيونية، خاصة في روسيا حيث تعتبر الصهيونية الوسيلة الوحيدة للوصول إلى البروليتاريا اليهودية" (Friedman, 1973).

في 19 حزيران/يونيو 1917، التقى اللورد روتشيلد ووايزمان بوزير الخارجية وطلباً منه خلال الاجتماع الإشارة إلى الجانب الذي تقف فيه غالبية اليهود البريطانيين وتقديم بيان دعم مكتوب. وافق بلفور على ذلك وعرض تقديم مشروع مقترح. اتخذ مجلس الوزراء الحربي

البريطاني قرار نشر الإعلان في 31 تشرين الأول/أكتوبر 1917، بعد عدة أشهر من المناقشات وانتظار موافقة ويلسون. وجاءت النسخة النهائية من الإعلان في رسالة بتاريخ 2 تشرين الثاني/نوفمبر 1917، من وزير الخارجية البريطاني آنذاك، آرثر بلفور، إلى اللورد روتشيلد، زعيم الجالية اليهودية البريطانية. ونشر نص الإعلان مطبوعاً في 9 تشرين الثاني/نوفمبر 1917 (Yehuda. 2001, 106).

الاستيلاء على القدس من قبل القوات البريطانية.

في 7 نوفمبر 1917، تمكن الجيش البريطاني بقيادة اللنبي، الذي كان يقود قوات التجريدة المصرية منذ عام 1917، بمهاجمة قطاع غزة، وفي 16 نوفمبر هاجمت يافا. وفي 25 نوفمبر، اقترب جيش اللنبي، الذي استولى على قرية النبي صموئيل، من القدس. واستمر القتال العنيف بالقرب من القرية لعدة أيام أخرى، براً وجواً. وفي 4 ديسمبر، تم قصف المقر العثماني في المجمع الروسي، وبدأ الجنود العثمانيون بمغادرة المدينة. وفي صباح يوم 8 ديسمبر، فر آخر حاكم عثماني للقدس من المدينة، تاركاً تسليم المدينة لرئيس البلدية (المهتدي، 2003، 24). وفي 9 ديسمبر، غادرت آخر القوات الألمانية القدس. واقتربت القوات البريطانية من المدينة عبر بوابة صهيون في الساعة التاسعة صباحاً. قام رئيس البلدية حسين الحسيني بتسليم المدينة إلى قائد القوات البريطانية الجنرال شيا (Shea) الذي تحدث نيابة عن اللنبي الذي كان في تلك اللحظة بالقرب من يافا في ذلك الوقت. أما دخول اللنبي الرسمي للمدينة فكان في 11 كانون الأول/ديسمبر 1917 (العارف، 2007، 383-384).

الفصل الثاني: القدس في فترة ما بين الحربين العالميتين

القدس مدينة فلسطينية من أقدم المدن في العالم، حيث يعود تاريخها إلى ما يقارب 4000 سنة. طوال تاريخها الطويل، كانت المدينة تحت سيطرة مجموعة من الدول، بدءاً من مملكتي إسرائيل ويهوذا ووصولاً إلى دولة إسرائيل. وبسبب هذا التاريخ الطويل، فإن سكان القدس متنوعون عرقياً ودينياً.

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من سكان القدس كان انتمائهم إلى دول معينة في فترات زمنية مختلفة، إلا أن المجموعات المختلفة من سكان القدس لم تتماثل مع تلك البلدان وحافظت على هويتها الوطنية الخاصة. وعلى مر القرون، كان سكان القدس ممثلين بمجموعات عرقية مثل اليهود والعرب واليونانيين والأرمن، وما إلى ذلك. ومع ذلك، كانت العلاقات بينهم دائماً متوترة.

وعلى وجه الخصوص، تنشأ معظم الخلافات في القدس على أساس ديني، حيث تُعتبر المدينة المقدسة للديانات السماوية. بالإضافة إلى ذلك، يعيش ممثلو الطوائف الدينية المختلفة فيها، مثل الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية التي جلبها المهاجرون والمبشرون إليها. وتعتبر البطريركية الأرمنية (الكنيسة الرسولية) المعترف بها رسمياً في فلسطين للتنظيم الذاتي لقضايا الأحوال، كالزواج والطلاق وتقع في الحي الأرمني في القدس.

على الرغم من أن الجزء القديم من القدس مقسم إلى أحياء لمجموعات عرقية ودينية معينة، إلا أنهم يتجنبون الاختلاط مع بعضهم البعض، باستثناء السوق فقط. ومع ذلك، يجدون أنفسهم في صدام عندما يتعلق الأمر بالعبادة. تعتبر القدس، وخاصة الجزء القديم منها، منطقة متنازعاً عليها بين ثلاث ديانات (قهرمان، 2021، 215).

نظرة عامة على المجموعات العرقية والطائفية والاجتماعية في القدس في النصف الأول من القرن العشرين.

السكان المسلمين

في القرن التاسع عشر، شهدت مدينة القدس زيادة كبيرة في عدد سكانها. فلا يوجد إحصائيات دقيقة لعدد السكان، ففي بداية القرن، كان عدد سكان المدينة ما يقارب 8774 نسمة، حيث شكل المسلمون الأغلبية السكانية في المدينة، فبلغ عددهم 4000 مسلم، 2700 مسيحي، و2000 يهودي (صلاح الدين، 2015، 12). ولكن مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، زاد عدد السكان اليهود بشكل كبير، حيث بلغ عددهم 36 ألف نسمة، منهم 33.6 من العرب المسلمين والمسيحيين، 2400 من اليهود (الشريف، 2000، 61).

تم تقسيم السكان المسلمين في القدس إلى عدة مجموعات:

- 1-العرب: وهم السكان الأصليين ومن قبائل وعشائر القرى والمدن المجاورة. (المدني، 1996، 220).
- 2-الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة واعتنقوا الإسلام. (المدني، 1996، 215).
- 3-المغاربة: ويتكون المغاربة في القدس من المراكشيين والتونسيين والجزائريين، وأقاموا في حي المغاربة. (المدني، 1996، 216).
- 4-الهنود: وهم حجاج مسلمون سكنوا القدس. (عبد الجبوري، 2011، 299).
- 5-التكارنة: يعود أصولهم إلى بلاد تکرور من مملكة أفريقيا القديمة. (المدني، 1996، 217).
- 6-الأكراد: يعود أصولهم إلى كردستان. (الحزماوي، 2010، 72).

7-الشركس: قدموا إلى القدس بحجة الأوقاف التي وجدت بأسمائهم. (عبد الجبوري، 2011، 234).

8-التركمان: وهم الأتراك، وكانوا ضمن القوات العثمانية المرابطة في المدينة. (أبو عواد، 2016، 99).

9-السمرقندية والبلخية والبخارية: جاء هؤلاء من سمرقند وبلخ وبخارى. (عبد الجبوري، 2011، 234).

يمكن اعتبار أغلب سكان القدس من المسلمين، خاصة وأن الحكومة العثمانية كانت تشجع بشكل كبير الحج إلى المدينة خلال فترة حكمها. وكان المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة يتسم بانخفاض النشاط الاجتماعي، وكان الانتماء إلى العائلة أو العشيرة، وكذلك الانتماء إلى المجموعات والمهنية والاقتصادية والمحلية، أمراً مهماً للغاية.

من خلال النظر إلى التسلسل الهرمي الاجتماعي للمسلمين، يمكننا أن نرى أن العلماء كانوا في القمة، تليهم المواطنون النبلاء والأعيان. ويتم تعيين المفتين والقضاة من قبل مجلس من العلماء، والذي يضم أيضاً رؤساء الطوائف الدينية (الطباع، 1999، 286). فسكان القدس كان منهم التجار والحرفيين من العلماء والأعيان والأفندية، وكان التنافس بين الأعيان على المناصب الدينية في القدس على أوجه لأن هذه المناصب كانت مصدراً لكسب الثروة والهيبة في المدينة (صافي، 2010، 40).

خلال فترة الإمبراطورية العثمانية، كان المسلمون، وخصوصاً العرب، يمثلون النسبة الأكبر من سكان فلسطين والقدس. ومع ذلك، منذ نهاية القرن التاسع عشر، بدأ الوضع الديموغرافي يتغير نتيجة للهجرات الجماعية لليهود من أوروبا وروسيا إلى الأراضي المقدسة.

بالإضافة إلى ذلك، ووفقاً للتعداد السكاني الذي أجراه البريطانيون في عشرينيات القرن العشرين، كان الرجال يشكلون الغالبية بين السكان العرب في القدس خلال فترة الانتداب. وقد أدى ذلك إلى تراجع معدل المواليد بين المسلمين. كما لوحظ أن المجتمع العربي الإسلامي في تلك الفترة كان يعاني من تفاوت اقتصادي كبير (غضبية، 2017، 8-9).

على الرغم من أن السلطات بالعثمانية والمسلمين في القدس خلال فترة الإمبراطورية العثمانية كانوا من نفس الدين، إلا أنه من الصعب القول إنهم كانوا يتمتعون بأي ميزة على المجموعات الدينية الأخرى. وكانت المسؤولية الأساسية لسكان القدس في تلك الفترة هي دفع الضرائب، وكان وضع جميع المجموعات العرقية والطائفية في هذا السياق صعباً للغاية، حيث تعرض الجميع، بما في ذلك اليهود والمسيحيين والمسلمين للنهب من قبل السلطات.

شهدت القومية العربية تطوراً ملحوظاً، خاصة بين عرب فلسطين والقدس. وفيما بعد، تولوا القيادة في نضال التحرير الوطني. وكان لدى عرب فلسطين رؤى خاصة لمستقبل بلادهم، وعملوا بجد على تطوير فلسطين، لاسيما القدس. بينما سعى الأوروبيون للتخلص من هيمنة السلطان على هذه الأراضي، وكان عرب القدس يشعرون بعدم الرضا تجاه الأتراك، واعتبروهم مغتصبين.

كان العرب يشكلون العديد من العائلات البارزة، من بينها:

عائلة النشاشيبي: يعود أصول هذه العائلة في القدس إلى القرن الخامس عشر، حيث عُين مؤسسها، الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي، من قبل السلطان المملوكي برديك في منصب ناظر الحرمين، وقام الأمير بإصلاح قناة السبيل بعد انقطاع الماء عن القدس، وقد نقش رخامة ألصقت بحائط درج العين بجوار التربة الجالقية في المدينة (أبو ارميس. ربايعة، 2014، 115). وخلال الفترة العثمانية، لم يكن لهذه العائلة تأثير كبير في الحياة الاجتماعية للقدس، ولكن

الأمر تغيرت بعد سقوط الدولة العثمانية ودخول البريطانيين إلى المدينة. وبدأ أفراد العائلة في التنافس على السلطة مع عائلة بارزة أخرى، وهي عائلة الحسيني. وفي القرن العشرين، أصبح عدد من أفراد عائلة النشاشيبي شخصيات سياسية معروفة، مثل راغب النشاشيبي (1881 - 1951) الذي شغل منصب رئيس بلدية القدس في الفترة (1920-1934)، وكان قائد الحركة المعتدلة في القضية الوطنية (الدبي، 2022، 275). ولاحقاً، أصبح أول حاكم عسكري أردني للضفة الغربية (أبو الشعر، 1995، 162)، كما تولى عزمي النشاشيبي مناصب رفيعة في الحكومة الأردنية في الخمسينيات (أبو الشعر، 1995، 78).

الخالدي: هي عائلة معروفة يعود تاريخها إلى العصر المملوكي، ويرتبط أصولها بالقائد الشهير خالد بن الوليد. ويعتبر شمس الدين محمد بن عبد الله المتوفي عام 1433 أول سلف معروف لعائلة الخالدي الحالية، حيث شغل منصب مفتي القدس وعمل كمدرس في إحدى المدارس. وخلال الفترة العثمانية، تولت العائلة منصب نائب القاضي، مما منحها سلطة حقيقية، حيث كان يتم استبدال القضاة في كثير من الأحيان. ويعود جذور العائلة أيضاً إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث بدأت تظهر شخصيات اجتماعية وسياسية بارزة، مثل، حسين فخري الخالدي (1895-1966)، الذي شغل منصب رئيس بلدية القدس من عام 1934 إلى عام 1937 (أبو غزالة، 2016، 134)، ثم أصبح رئيس وزراء الأردن في عام 1957م. كما تولى مصطفى الخالدي منصب رئيس بلدية القدس من عام 1938 إلى عام 1944 (نويهض، 1981، 180-181). ومن جهة أخرى، أسس الحاج راغب الخالدي (1866 - 1952) مكتبة شهيرة في المدينة القديمة عام 1899، وهي المكتبة الخالدية التي لا تزال تحتفظ بمجموعات من المخطوطات والوثائق القديمة (أبو سبيتان، 2006، 15).

عائلة الحسيني: من العائلات البارزة والمؤثرة التي لعبت دوراً هاماً في العمليات السياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ليس في القدس فحسب، بل في فلسطين ككل (تماري، 2019، 131). وتعود أصولهم إلى الحسين بن علي، حفيد النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وحتى القرن التاسع عشر، كانت العائلة تعرف باسم غُضِيَّة (البشيتي، 2021). ومع نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت عائلة الحسيني من أغنى العائلات المالكة للأراضي في القدس.

قدمت العائلة مساهمات كبيرة في توطين المسلمين خارج أسوار المدينة القديمة، وأسست حياً خاصاً بها يعرف الحي الحسيني. ومن أبرز أفراد العائلة في ذلك الوقت، حسين سليم بك الحسيني (1850-1918) الذي كان آخر رئيس بلدية عثماني للقدس، حيث شغل هذا المنصب من عام 1909 إلى عام 1918 (الوعري، 2022، 121). وفي عهده، رُصف شوارع المدينة القديمة بالحجر، وأنشئت شبكة الصرف الصحي بالمدينة.

ومن الجدير بالذكر، أنه ابتداءً من موسى كاظم الحسيني، الذي شغل منصب رئيس بلدية القدس بين عامي 1918-1920، بدأت عائلة الحسيني في دعم الحركات الراديكالية المناهضة للوجود البريطاني والصهيوني (المهتدي، 2003، 92). ويعد الحاج محمد أمين الحسيني (1895-1974) من أبرز أفراد هذه العائلة في القرن العشرين، حيث شغل منصب مفتي القدس من عام 1921 حتى عام 1937، وكان أحد القادة الرئيسيين للثورة العربية بين عامي 1936-1939 (أبو شقرا، 1999، 18). ونظراً لموقفه الحازم تجاه البريطانيين والصهاينة، دخل في مفاوضات مع ألمانيا النازية.

كما عاشت في القدس عشائر عربية مسيحية أيضاً؛ ومن بين العائلات الأرثوذكسية، الشامي، الغوري، فرج، الطراشة، ناسطاس، السكاكيني، خشرم، أبو صوان وغيرهم، أما العائلات العربية الكاثوليكية، لونسو، ماركوس، حمامة، حداد، العروجة، وغيرها.

الدروز: وهم طائفة دينية ذات جذور عرقية، يعيش معظم أفرادها في بلاد الشام، ولا سيما في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين المحتلة. خلال القرن الثامن عشر، هاجرت مجتمعات درزية إلى مناطق مختلفة حول العالم، بما في ذلك أمريكا الشمالية والجنوبية، وأوروبا، وأستراليا، وغرب أفريقيا. الدروز يعتبرون أنفسهم عرباً ويعتقدون الديانة الدرزية، التي نشأت في الأصل كفرع من الطائفة الشيعية الإسماعيلية وظهرت لأول مرة في مصر ولبنان، لكنها انفصلت لتصبح ديانة مستقلة في القرن الحادي عشر (شحادة، 2007، 21).

تعود تسمية الديانة الدرزية إلى اسم أحد مؤسسيها، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي، المعروف أيضاً باسم نشكين الدرزي. ومع ذلك، تعرض الدرزي لانتقادات واسعة بسبب أساليبه التي وصفت بغير الأخلاقية في التبشير للعقيدة، إلى جانب تقديسه للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله. نتيجة لذلك، تعرض للاضطهاد، ولقي حتفه. والجدير بالذكر أن أتباع الديانة الدرزية لا يعترفون به كجزء من تراثهم الديني، ولا يستخدمون اسم درزي للإشارة إلى أنفسهم. بدلاً من ذلك، يفضلون وصف أنفسهم بالموحدين (حسين، 1962، 8).

تحظى الديانة الدرزية بشخصيتين رئيسيتين تحظيان بالتقديس هما: حمزة بن علي الزوزني، الذي كان له الدور الأساسي في تطوير المذهب (بدوي، 2001، 10)، والسيد عبد الله التتوخي الذي أكمل مسيرة الأول (المناصرة، 2018).

يتسم الدين الدرزي بدمج مبدأ التوحيد مع الاعتراف بالتجسد الإلهي في الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله كأخر تجليات الإلهية (صديقي، 2013، 31). ومن الخصائص الفريدة لهذه

العقيدة أنها لا تسمح بالتحول إليها، حيث لا يمكن أن يصبح الشخص درزياً إلا إذا ولد لأبوين درزيين.

كما يعتمد الدروز على مبدأ التقية، وهي عقيدة تتيح للمؤمن العيش بين غير المؤمنين والتكيف مع قواعدهم ومبادئهم الظاهرة، مع الاحتفاظ بعقيدته في داخله (الشكعة، د. ت، 246). هذا المبدأ يجعل من الصعب تحديد العدد الدقيق لأتباع الديانة الدرزية حول العالم، إذ إن التقية تضيف غموضاً على الهوية الدينية الفعلية لبعض أتباعها.

على مر التاريخ، كانت الزراعة تعتبر المهنة الأساسية للدروز، وبعد انتقالهم من سوريا إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، استقروا في مناطق مختلفة، أبرزها الجليل الغربي في شمال فلسطين ومنطقة جبل الكرمل الواقعة في محيط مدينة حيفا.

السكان المسيحيون

يشكل المسيحيون إحدى أكبر المجموعات الدينية في القدس، لكنهم لم يكونوا متحدين، إذ توزعوا بين طوائف وكنائس متعددة. ومن بين هذه الطوائف البارزة، كانت الكنائس الأرثوذكسية اليونانية التي تعترف بعقيدة مجمع نيقية الثاني (المجمع المسكوني السابع) المنعقد عام 787م، والذي عارض تحطيم الأيقونات. وتشمل هذه الكنائس:

1- كنيسة القدس الأرثوذكسية: تعد أقدم كنيسة أرثوذكسية محلية مستقلة، يرأسها بطريرك القدس والمجمع المقدس. تمثل مصالح الكنيسة جماعة القبر المقدس، التي تهدف إلى تعزيز مكانة الكنيسة الأرثوذكسية فيما يتعلق بالأماكن المقدسة. غالبية أبناء هذه الكنيسة من العرب (كاخيا، 2013، 104).

2- الكنيسة الأرثوذكسية الروسية: بدأت علاقتها بالقدس مع وصول الحجاج الروس الأوائل في القرن الحادي عشر، بعد معمودية الروس. وازداد عدد أتباع هذه الكنيسة بشكل كبير حتى بلغ ذروته في القرن التاسع عشر، مع إنشاء البعثة الكنسية الروسية في القدس عام 1847 بمرسوم من القيصر نيكولاس الأول. كان هدف هذه البعثة تعزيز مكانة الأرثوذكسية في القدس، ودعم العلاقات مع الكنيسة الأرثوذكسية المحلية، وتقديم المساعدة للحجاج الروس. إلا أن عدد الحجاج تقلص بشكل كبير في القرن العشرين، بسبب الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وما أعقبها من ثورة أكتوبر عام 1917، التي أوقفت فعلياً حركة الحج الروسي إلى الأراضي المقدسة (كاخيا، 2013، 116).

الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة:

تُعرف أيضاً باسم الكنائس ما قبل خلقيدونية، نظراً لعدم اعترافها بمجمع خلقيدونية عام 451م، وخاصة العقيدة التي أقرت الطبيعة الإلهية والبشرية المزدوجة للمسيح (كاخيا، 2013، 90). وتشمل هذه الكنائس:

1- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: تُعد من أقدم الكنائس في العالم، ويمثلها في القدس رجال دين وأبناء رعية يتحدثون اللغة العربية، لكنهم يعرفون أنفسهم كأحفاد المصريين القدماء وليس عرب. اسم قبطي مشتق من كلمة مصري. وفقاً للتقاليد القبطية، أسس الرسول مرقس هذه الكنيسة في منتصف القرن الأول بالإسكندرية. بدأ الحجاج الأقباط بالوصول إلى القدس في القرن الرابع، ضمن حاشية سانت هيلينا. قبل الفتح الإسلامي، كان أغلب سكان مصر من الأقباط (كاخيا، 2013، 96).

2- الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية: كانت منذ نشأتها تابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وفقاً للأسطورة، بدأ النشاط التعليمي المسيحي في إثيوبيا على يد فرومونتوس من صور (محمد، د.ت، 107). تشير المراجع الأولى إلى وصول الحجاج الإثيوبيون الأوائل إلى القدس في القرن الرابع، لكن تشكل مجتمع إثيوبي دائم في القدس حدث خلال العصور الوسطى (سلمان، 2022، 100).

3- كنيسة المشرق الآشورية: تعد من أقدم الكنائس الشرقية، إذ تأسست في القرن الأول في منطقة بلاد ما بين النهرين. يتألف غالبية أتباعها من أبناء العرق الآشوري، وتعود جذورها الروحية إلى الرسولين بطرس وتوما (مالك، 2005، 71).

4- الكنيسة الرسولية الأرمنية: تعد من أقدم الكنائس المسيحية، وقد تأسست على يد الرسولين برثولماوس وتداوس. كانت أرمينيا أول دولة تعتمد المسيحية كديانة رسمية عام 301م (Naharent, 2016). بدأ الوجود الأرمني في فلسطين منذ القرن الرابع الميلادي، مع الحجاج

الأرمن إلى القدس عقب اكتشاف المواقع المقدسة المسيحية. ومع مرور الوقت، انتشرت الأديرة الأرمنية في الأرض المقدسة. وفي القرن السابع، أصبح للكنيسة الأرمنية الرسولية الأرثوذكسية في القدس أسقفها الخاص (الحوت، 2000، 9-11).

رغم التاريخ الطويل للأرمن في الأراضي المقدسة، ظل عددهم المحلي محدوداً، حيث كان تعدادهم في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى قليلاً. يعتبر الحي الأرمني أصغر أحياء البلدة القديمة في القدس. ومع ذلك، شهد المجتمع الأرمني نمواً كبيراً في أواخر القرن التاسع عشر، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك نتيجة تدفق أعداد كبيرة من اللاجئين الفارين من الإبادة الجماعية الأرمنية في الأناضول، ومع مرور الوقت، وصل العديد من اللاجئين الأرمن إلى القدس، مما أسهم في زيادة عددهم بشكل ملحوظ، حيث استقر معظمهم في القدس (الحوت، 2000، 8).

5- الكنيسة السريانية الأرثوذكسية: نشأت نتيجة انقسام دخل كنيسة الإمبراطورية الرومانية الموحدة. ينسب تأسيسها إلى الأسقف يعقوب البرادعي. تعرق باسم الكنيسة السريانية اليقوبية (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

الكنائس الكاثوليكية الموحدة

تضم الكنيسة الكاثوليكية الكنيسة الكاثوليكية الرومانية إلى جانب ثلاث وعشرين كنيسة كاثوليكية شرقية، جميعها تعترف بسلطة البابا. وتعد أكبر طائفة مسيحية في العالم، وتتميز بهيكلها المركزي والتزامها بالطقوس الليتورجية الغربية. ورغم انتمائها إلى التقليد اللاتيني، تحتفظ بخصوصيتها في الطقوس والتنظيم الكنسي.

1- الكنيسة المارونية الكاثوليكية: في سنة 1182، دخلت الكنيسة المارونية في اتحاد رسمي مع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. تعود أصول الجماعة المارونية إلى أنطاكية في أواخر القرن الرابع، تحت قيادة القديس مارون، قبل أن يهاجر أتباعه إلى لبنان. من الناحية العرقية، يرجح أن الموارنة ينحدرون من الفينيقيين. وفي عام 1895م، أسست البعثة المارونية في القدس، تزامناً مع بناء كنيسة صغيرة في البلدة القديمة (صفير، 1997، 321).

2- كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك: نشأت هذه الكنيسة عام 1724 إثر انفصالها عن الكنيسة الأرثوذكسية الأنطاكية. يقع مقرها الرئيسي في حيفا، وتتمتع بنفوذ واسع في منطقة الجليل (ككب، 1997، 53).

3- الكنيسة السريانية الكاثوليكية: ظهرت هذه الكنيسة نتيجة انقسام داخل الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في القرن السابع عشر (الجميل، 1997، 127-128).

4- الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية: انفصلت الكنيسة الرسولية الأرمنية في القرن الثامن عشر. تأسست النيابة البطريركية في القدس عام 1842. ورغم اتحادها مع روما، فإنها تحتفظ بعلاقات طيبة مع الكنيسة الأرمنية الغريغورية، حيث يتعاون الطرفان في أنشطة تخدم المجتمع الأرمني بأسره (Etudes, 2017).

5- الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية: تعد امتداداً للكنيسة الرسولية الشرقية، حيث لا تزال تقيم طقوسها الدينية باللغة الآشورية. في إسرائيل، تمثلها مجموعة صغيرة جداً، لكنها تحظى باعتراف رسمي كطائفة دينية (Wikipedia, The Free Encyclopedia).

الكنائس البروتستانتية:

بدأت المجتمعات البروتستانتية بالظهور في فلسطين في أوائل القرن التاسع عشر، تزامناً مع إنشاء البعثات الدبلوماسية الغربية في المنطقة. وفي عام 1841، أنشأت بريطانيا العظمى وبروسيا أبرشية بروتستانتية أنجليكانية لوثرية في القدس (العائدي، 2021، 88)، حيث تم تعيين مايكل سولومون ألكسندر أول رئيس لها (الشيخ خليل، 2003، 135). ومع ذلك، شهدت الكنيسة انقساماً عام 1886م.

في البداية، لم تحقق الأنشطة التبشيرية للبروتستانت نجاحاً كبيراً، إذ واجهت صعوبة في جذب المسلمين واليهود، مما جعل غالبية أتباعها حتى اليوم من المسيحيين العرب. كما يوجد تمثيل لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة، والمعروفة باسم كنيسة المورمون، التي أسست أول تجمع لها في حيفا عام 1886م (الكراسة، د.ت، 2)، بينما لم يكن لها حضور في القدس حتى عام 1972.

أما الكنيسة المعمدانية، فقد تأسست أولى جماعاتها في الناصرة عام 1921م على يد السوري شكري موسى، وتم افتتاح مكتبها في القدس عام 1925م (سلمان، 2022، 118)، لتتوسع لاحقاً إلى حيفا ونتل أبيب.

السكان اليهود

اليهود هم شعب ينحدر من أصل سامي، ويعتقد أنهم من نسل سكان مملكتي إسرائيل ويهودا في العصور القديمة. وتعد اليهودية ديانتهم التقليدية. في العديد من اللغات، تستخدم كلمتا يهودي ويهودية بصورة متبادلة، دون تمييز واضح بين الهوية القومية والدينية، إلا أن الوضع يختلف في اللغة العربية حيث لا يستخدم مصطلح اليهودي للدلالة على قومية أو عرق، بينما اليهودية إلى الديانة نفسها، واليهودي يطلق على الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية. يعيش اليوم في شتى أنحاء العالم، ويتحدثون بلغات البلدان التي يقيمون فيها. وفي القرن التاسع عشر، شهدت اللغة العبرية، وهي إحدى اللغات السامية كانت تعد لغة مئة قرون، نهضة وإحياء من جديد (الشريف، 1985، 27).

في القرن التاسع عشر، اندلعت أولى المذابح التي استهدفت اليهود في أوروبا الشرقية وروسيا، ما أدى إلى شعور متزايد بعدم الأمان حتى بين اليهود المقيمين في الدول الإسلامية. عندها بدأت تتبلور قناعة جديدة مفادها أن "خلاص الشعب يجب أن يكون بأيدي أبنائه أولاً وقبل كل شيء دون انتظار المخلص الموعود (Armstrong, 1997, 428). وقد رافق ذلك وعي متنام بالحاجة إلى تنظيم شعبي ذاتي، وبناء هوية قومية، وانتخاب قيادة تمثلهم، وإنشاء صندوق يخصص لجمع الأموال بهدف شراء الأراضي في فلسطين.

لكن هذه التحولات لم تكن نتيجة الأوضاع غير المستقر في الشرق الأوسط فحسب، بل أيضاً انعكاساً لتدهور أوضاع اليهود في أوروبا. وكان المفكر موسى هيس، أحد أوائل الفكر الصهيوني، من أبرز من نبهوا إلى ظهور شكل جديد من معاداة السامية في أوروبا، لا يقوم على أسس دينية كما في الماضي، بل على أسس عنصرية، خاصة في ألمانيا. فقد لاحظ أن

اليهود هناك يواجهون كراهية متزايدة تحول دون اندماجهم في المجتمع الألماني، مهما حاولوا التكيف أو الاندماج (حسين، 2003، 40-42).

في عام 1882، شهدت روسيا سلسلة مروعة من المذابح ضد اليهود، مما أدى إلى انطلاق أولى موجات الهجرة الكبرى نحو الأرض المقدسة، والتي عرفت بالهجرة الأولى. وقد شارك فيها نحو 35 ألف يهودي، معظمهم من المتدينين، وشكلت هذه الهجرة بداية لعودة منظمة إلى فلسطين (سلامة، 2005، 27). في هذا السياق، بدأت الحركة الصهيونية بالتحول إلى حركة جماهيرية واسعة، وتوجت بانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية عام 1897م، والذي أسفر عن تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية (حسين، 2003، 42).

ومع مطلع القرن العشرين، اجتاحت روسيا موجة من المذابح، مما دفع نحو 40 ألف يهودي آخر من أوروبا الشرقية إلى الهجرة باتجاه أرض فلسطين، فيما عرف بالهجرة الثانية (ياغي، 1983، 65).

نظرة عامة ديموغرافية

تعد المعلومات المتعلقة بعدد سكان فلسطين والقدس عشية الحرب العالمية الأولى غير دقيقة إلى حد كبير، وتختلف تقديراتها بين المصادر المختلفة. ومع ذلك، فقد أجريت تعدادات سكانية رسمية بعد أن خضعت هذه الأراضي للسيطرة البريطانية، وذلك بمبادرة من حكومة الانتداب في أعوام 1922 و 1931 و 1946.

ونظراً لاهتمامنا بالفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين، فإننا سنركز على التعدادين الأولين. تجدر الإشارة إلى أن هذه التعدادات استندت إلى التصنيف الديني للسكان. ومع ذلك كما أشرنا سابقاً، فإن مفهومي اليهودي، كهوية دينية واليهودي كهوية قومية، لا يمكن فصلهما في معظم البلدان، وخاصة في بريطانيا العظمى.

فيما يلي جدولان يوضحان عدد سكان فلسطين والقدس خلال تلك الفترة. ووفقاً للبيانات المتاحة، بلغ إجمالي عدد سكان فلسطين في عام 1922 نحو 763.600 نسمة، شكّل المسلمون النسبة الأكبر نسبتهم بحوالي 79%. أما الجالية اليهودية فكانت تمثل ثاني أكبر مجموعة سكانية، بنسبة 11%، ووصل نسبة المسيحيين إلى نحو 9%، ونسبة 1% من الطوائف الأخرى.

جدول رقم (1) يبين عدد سكان فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (Bachi, 1977,24)

السنة	اليهود	المسلمون	المسيحيون	آخرون	المجموع
1922	83.800	600.700	71.500	7.600	763.600
1931	174.600	759.700	88.900	10.100	1.033.300
1946	593.800	1.141.500	14.500	15.200	1.895.000

جدول رقم (2) يبين عدد سكان القدس في عهد الانتداب البريطاني (Bachi, 1977,24)

السنة	اليهود	المسلمون	المسيحيون	آخرون	المجموع
1922	34.100	13.400	14.700	500	62.700
1931	53.800	19.900	19.300	600	93.100
1946	99.300	33.700	31.500	900	164.400

خلال العقد التالي، تضاعف عدد أفراد الجالية اليهودية في فلسطين، ما أدى إلى تغيير نسبي في التوزيع السكاني. ووفقاً لتعداد عام 1931م، بلغت نسب الفئات الدينية المختلفة على مستوى فلسطين: المسلمين 73%، واليهود 17%، والمسيحيون 9%، وأتباع الديانات الأخرى 1%.

أما بالنسبة لمدينة القدس، فقد أظهر تعداد عام 1922 أن اليهود شكلوا الأغلبية السكانية بنسبة (55%)، مقارنة بعدد المسلمين (21%) والمسيحيين (23%)، في حين لم تتجاوز نسبة أتباع الديانات الأخرى 1%. وبحلول عام 1931، ارتفع عدد سكان القدس بمقدار مرة ونصف

تقريباً، كما زاد عدد أفراد كل طائفة دينية بنفس النسبة تقريباً، مما أدى إلى استقرار النسب المئوية بين الفئات الدينية دون تغيير يذكر.

ومن المهم الإشارة إلى أن أغلبية السكان اليهود كانوا يتركزون في المدينة الجديدة خارج أسوار القدس القديمة (القواسمي، 2021، 17). كما أن الهجرة اليهودية نحو فلسطين والقدس بدأت تتسارع منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر، ما مهد لحدوث هذا التغيير الديمغرافي لاحقاً.

مع بداية الهجرة اليهودية الأولى والثانية، شرع اليهود بالاستقرار خارج أسوار البلدة القديمة للقدس، حيث شهدت المدينة حركة نشطة في بناء أحياء جديدة وتحسين البنية التحتية. وعلى الرغم من أن هذه الأنشطة كانت قد بدأت خلال أواخر العهد العثماني، إلا أن وتيرتها تسارعت بشكل ملحوظ خلال فترة الانتداب البريطاني.

ومع ذلك، تظهر الإحصاءات أن نسبة المهاجرين اليهود الذين اختاروا الاستقرار في القدس لم تتجاوز 10%، بينما فضلت الأغلبية التوجه إلى مناطق أخرى من فلسطين، مدفوعة باعتبارات اقتصادية بحثه. فقد تركزت الفروع الرئيسية للشركات التجارية والمؤسسات المالية والاقتصادية في تل أبيب وحيفا، مما جعل هاتين المدينتين محور جذب رئيسي للمهاجرين الجدد (الزهار، 2011، 138).

وتجدر الإشارة إلى أن معظم العاملين في هذه القطاعات الاقتصادية كانوا من الطبقة المتوسطة، وتحديداً من أوساط اليهود السفارديم والأشكناز. في المقابل، رفضت الجماعات اليهودية المتشددة التعاون مع المنظمات الصهيونية أو تلقي دعمها، متمسكةً بموقفها الرفض

للانخراط في المشروع الصهيوني ومؤسساته الاقتصادية والسياسية (المسيري، 1989،
286/6).

الهيكل الإداري لمدينة القدس

في عهد الإمبراطورية العثمانية، وتحديدًا عام 1863، تم تأسيس هيئة إدارية محلية في مدينة القدس عُرفت باسم مجلس المدينة. ومع دخول القوات البريطانية إلى القدس في كانون الأول/ديسمبر عام 1917م، وحتى عام 1927، طبق مبدأ التكافؤ الطائفي في تشكيل المجلس البلدي، حيث تكون من عدد متساوٍ من ممثلي أكبر ثلاث طوائف دينية في المدينة، المسلمين والمسيحيين واليهود. وفي نهاية كانون الأول/ديسمبر 1917، تم تعيين الكولونيل رونالد ستورز حاكمًا عسكريًا للقدس، وشكّل مجلساً بلدياً جديداً ضم عضوين من كل طائفة دينية رئيسية، ما عكس النهج البريطاني القائم على إعطاء الأولوية للانتماء الديني على حساب الانتماء القومي، مع التأكيد على مبدأ المساواة بين الديانات الثلاث في إدارة شؤون البلاد (تماري، 2004، 6).

حتى عام 1918، شغل حسين الحسيني منصب رئيس بلدية القدس، وهو المنصب ذاته الذي كان يتولاه في ظل الإدارة العثمانية. وعقب تولي ستورز منصبه، عين موسى قاسم الحسيني، شقيق حسين، رئيساً للبلدية، إلا أنه أُقيل عام 1920م بسبب تصريحاته المتكررة المعادية لليهود والبريطانيين، ليخلفه راغب النشاشيبي في المنصب (تماري، 2004، 6).

في عام 1920، زعم حصول بريطانيا رسمياً على الانتداب من عصبة الأمم لإدارة فلسطين، تحولت الإدارة من عسكرية إلى مدنية، وتم تعيين السير هربرت صموئيل كأول مفوض سامٍ مدني على فلسطين. وعلى الرغم من ذلك، بقي ستورز في موقعه بالقدس حتى مغادرته البلاد في عام 1926، حيث لعب دوراً محورياً في إعادة المدينة خلال السنوات الأولى من الإدارة البريطانية. فقد بادر إلى ترميم البنية التحتية المتدهورة، لا سيما شبكات الطرق والصرف الصحي، كما أولى اهتماماً خاصاً بالحفاظ على الطابع التاريخي للمدينة القديمة وترميم مواقعها

المقدسة. وفي إطار هذه الجهود، وبمساندة مسؤولين بريطانيين وشخصيات مسيحية وقادة صهاينة ونخب مسلمة، أسس ستورز جمعية تهدف إلى دعم وصون مدينة القدس، عُرفت باسم جمعية محبي القدس (Wasserstein, 2002, 87).

انخرطت جمعية محبي القدس في جهود واسعة النطاق لحماية المعالم التاريخية في الجزء القديم من المدينة، حيث أشرفت على ترميم المباني المتدهورة، وسعت إلى تأمين التمويل اللازم لتنفيذ مشاريع التنمية الحضرية. وقد لعب المعماري والمصمم البارز تشارلز روبرت آسبي، الذي كان يشغل آنذاك المستشار المدني، دوراً محورياً في هذه المبادرات. وبفضل نفوذه وتأثيره، صدر مرسوم يقضي بإلزامية استخدام الحجر الوردي المحلي في تغطية واجهات المباني في القدس. وهو مرسوم لا يزال ساري المفعول حتى يومنا هذا، وساهم بدرجة كبيرة في الحفاظ على الطابع الجمالي والمعماري للمدينة (تماري، 2004، 5).

في موازاة ذلك، استمر التوسع العمراني خارج أسوار البلدة القديمة، حيث شيدت أحياء جديدة. ففي القسم الغربي من القدس، أقيمت أحياء يهودية مثل تلبوت، رحافيا، بيت فاجان، كريات موشيه، وبيت هكيرم، بينما نشأت أحياء عربية مثل الطالبية، القطمون، وباقة في القدس الغربية، إضافةً لأحياء الشيخ جراح، ووادي الجوز (تماري، 1999، 3).

أما على صعيد الحوكمة المحلية، فقد نظمت الانتخابات البلدية مرتين خلال فترة الانتداب البريطاني، في عامي 1927، 1934. وكان قد صدر مرسوم عام 1926 ينظم إجراء أول انتخابات بلدية (الوثائق الرئيسية، 1991، 116)، ونص على أن حق التصويت يُمنح للرجال الفلسطينيين الذين أتموا الخامسة والعشرين من العمر، ويتقنون واحدة من اللغات الرسمية الثلاث،

الإنجليزية أو العربية أو العبرية، ويملكون عقارات ويدفعون ضريبة بلدية على الأملاك لا تقل عن حد معين (المدلل، 2007، 2).

ومن اللافت أن الشروط الانتخابية آنذاك منحت، في بعض جوانبها، إلى منح أفضلية للسكان العرب. فعلى الرغم من أن اليهود شكّلوا الأغلبية السكانية في المدينة في تلك المرحلة، فإن من سُمح لهم بالمشاركة في الانتخابات من بينهم كان أقل عدداً بالمقارنة مع العرب. ويعزى ذلك إلى أن معايير التصويت كانت تعتمد على ملكية العقارات أو دفع الضرائب، وهي شروط لم تتوفر لدى نسبة كبيرة من السكان اليهود، نتيجة انخفاض معدلات تملكهم للعقارات. في المقابل، احتفظ العديد من العرب، خاصة سكان البلدة القديمة، بحقهم في التصويت رغم إعفائهم من ضريبة الأملاك، ما منحهم فرصة أوسع للمشاركة في العملية الانتخابية.

بعد انتهاء الانتخابات، تولى راغب الناشبي رئاسة بلدية القدس (الهندي، 2016، 188)، فيما شغل يعقوب فرج، وهو من أبناء الطائفة المسيحية، منصب النائب الأول، وتولى حايم اليهودي، منصب النائب الثاني (مرآة الشرق، 1927، 1).

ومع اقتراب موعد الانتخابات الجديدة في عام 1934، باشرت سلطات الانتداب البريطاني تحضيراتها منذ عام 1933، معلنة صراحة رغبتها في أن يكون رئيس البلدية من المسلمين. وقد وافقت النخب اليهودية على هذا التوجه بشرط أن يعكس تمثيلهم في المجلس البلدي حجم الوجود اليهودي في المدينة. وبخلاف المجلس السابق الذي ضم أغلبية عربية من المسلمين والمسيحيين، تقرر أن يتألف المجلس البلدي مناصفة بين العرب واليهود، بحيث يمثل كل طرف بستة أعضاء (الأحمد، 1985، 216-217).

وعلى الرغم من رغبة البريطانيين في إعادة تعيين النشاشيبي لرئاسة البلدية، فإنهم لم ينجحوا في فرض ترشيحه. فقد جاءت نتيجة الانتخابات لصالح الدكتور حسين الخالدي، الذي نال دعماً واضحاً من كل المفتي أمين الحسيني والقيادات اليهودية، متفوقاً بذلك على النشاشيبي في المنافسة على الرئاسة (الأحمد، 1985، 216-217).

وفي سياق إعادة تشكيل المجلس، جرى تعديل اللوائح المتعلقة بمنصب رئيس البلدية، فبينما كان من المعتاد في السابق أن يكون للرئيس نائبين، أحدهما مسيحي والآخر يهودي (الفقيه، 2000، 174)، أقر النظام الجديد أن يكون هناك نائب واحد فقط. وقد اعترض المسيحيون على هذا التعديل، مؤكدين أحقيتهم التاريخية في التمثيل، استناداً إلى ما كان معمولاً به في ظل الإدارة البريطانية قبل نيلها صك الانتداب من عصبة الأمم عام 1922 (فلسطين، 1934، 7). في المقابل، أبدى اليهود تمسكاً شديداً بحقهم في التمثيل، مشيرين إلى أن الجالية اليهودية أصبحت منذ ما لا يقل عن عقدين الأكثر عدداً في المدينة.

ورغم الخلاف، وافق اليهود على تعيين نائب مسيحي بشرط أن يكون منصبه فخرياً، فيما تُمنح الصلاحيات الفعلية للنائب اليهودي باعتباره النائب الأول. وقد استجابت السلطات البريطانية لهذا الترتيب، ما عزز من حضور اليهود في الإدارة المحلية للمدينة، وعكس بوضوح تزايد نفوذهم في الحياة السياسية والمؤسسية في القدس خلال فترة الانتداب.

المؤسسات البريطانية

لم يكن افتتاح القنصليات الأوروبية في القدس خلال القرن التاسع عشر مجرد خطوة دبلوماسية، بل شكّل في جوهره مدخلاً استراتيجياً لتعزيز النفوذ الغربي في المدينة، في وقت كانت فيه فلسطين جزءاً من الإمبراطورية العثمانية الآخذة في الضعف. وبحلول عام 1850، أصبحت الجالية اليهودية تشكّل أكبر الطوائف السكانية في القدس، في حين تراجع عدد السكان المسيحيين والمسلمين، الأمر الذي أثار قلق القوى الغربية ذات الخلفيات المسيحية، وخصوصاً بريطانيا وفرنسا وبروسيا، التي رأت في هذا التوازن السكاني تهديداً لطموحاتها الدينية والسياسية في المدينة المقدسة (الدبعي، 2022، 272).

إن الموقع الجيوسياسي الفريد للقدس، بوصفها مركزاً روحياً وثقافياً عالمياً، شكّل دافعاً إضافياً لهذه القوى لتكثيف حضورها في المدينة. وقد ترافق ذلك مع التدهور المتسارع في بنية الدولة العثمانية، الذي دفع الدول الغربية إلى الاستعداد لمرحلة ما بعد الانهيار العثماني، عبر السعي للسيطرة على ما اعتبر إرثاً سياسياً وروحياً في أراضي السلطنة، وفي طليعتها القدس.

ومن أجل ترسيخ وجودهم، اعتمد الأوروبيون سياسة توسعية ناعمة، تمثلت في إنشاء عدد من المؤسسات الدينية والتعليمية والخيرية، التي استهدفت الفئات الأكثر تهميشاً وفقراً في المجتمع المقدسي، وذلك لجذبهم إلى دائرة النفوذ الأوروبي سواء دينياً أم ثقافياً. وفي هذا السياق، شهد عام 1842 محطة بارزة تمثلت بوصول الأسقف البروتستانتي مايكل سولومون ألكسندر إلى المدينة، وهو يهودي ألماني الأصل اعتنق المسيحية، وتولى قيادة الأبرشية التي أسستها بريطانيا بالتعاون مع بروسيا (الجزيرة، 2024). وكانت مهمته المعلنة تتجاوز العمل الرعوي إلى التركيز على تحويل اليهود إلى المسيحية، وهو ما عكس البعد التبشيري السياسي لحضوره.

وتجلىّ هذا المشروع بشكل رمزي في بناء كنيسة المسيح العبرية قرب القنصلية
البريطانية، والتي لم تكن مجرد دار عبادة، بل شكلت مركزاً ثقافياً وسياسياً يعكس تزاوج
المشروع الديني الغربي بالطموح الاستعماري في الأرض المقدسة.

المستشفيات

شكّلت البعثات الطبية البريطانية إلى فلسطين أحد أبرز أدوات التغلغل الأوروبي في النسيج الاجتماعي المحلي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. فمنذ عشرينيات القرن العشرين، اختار البريطانيون توظيف الطب كمدخل لبسط نفوذهم، عبر إرسال شخصيات ذات خلفية طبية إلى القدس، كان من أبرزهم الدكتور جورج إدوارد دالتون. ورغم أن إسهامه الطبي المباشر لم يترك أثراً كبيراً، فإن حضوره لقي قبولاً من سكان القدس، وهو ما مكّنه من الجمع بين النشاط التبشيري والعمل الطبي، الأمر الذي أسهم في تمهيد الطريق أمام تطوير الممارسة الطبية البريطانية في فلسطين (Jim, 2020, 3).

بعد وفاة المبشرين الطبيين البريطانيين، انقطع حضورهم في القدس قرابة عقد من الزمن نتيجة النزاعات العسكرية بين الدولة العثمانية وحكم محمد علي في مصر. ومع ذلك، استؤنف النشاط عام 1838 بوصول فريق طبي من اليهود المتحولين إلى المسيحية، بمهمة أساسية لمكافحة الطاعون. وقد نجح الفريق في كسب ثقة السكان المحليين، بما فيهم شخصيات دينية يهودية بارزة، ما شجع بعضهم على إبداء اهتمام باعتناق المسيحية، وهو مؤشر على نجاح الاستراتيجية البريطانية في استمالة شريحة من المجتمع اليهودي نحو أهدافها التبشيرية.

في هذا السياق، تقرر إنشاء مستشفى مخصص لليهود يترافق مع مدرسة طبية لتدريس الجراحة وعلم الأدوية، تحت إشراف مباشر لرئيس القسم الطبي، الذي أسندت رئاسته إلى الدكتور إدوارد ماكجوان. وفي عام 1843، افتتح أول مستشفى مجاني تابع لجمعية يهود لندن على مشارف الحي اليهودي في القدس (وكالة وفا، د. ت).

غير أن هذا النشاط واجه مقاومة شديدة من قيادات المجتمع اليهودي المحلي، التي سعت لإفشال أي محاولة للتبشير المسيحي بين صفوفها. فقد مورست ضغوط اجتماعية ودينية مكثفة على من أبدوا ميولاً للتحويل الديني، شملت الطلاق القسري، وحرمان الآباء من حضانة أطفالهم، وفرض الحرم الديني الذي يمنع دفنهم في المقابر اليهودية. كما لجأت القيادات الدينية إلى سلاح أكثر تأثيراً، تمثل في قطع المساعدات الخيرية عن المتحولين، وهي مساعدات كانت تمثل مصدر عيش رئيسي لكثير من أفراد الجماعة (التل، 1988، 228).

وبذلك، تعكس هذه المرحلة التداخل المعقد بين العمل الطبي والرساليات التبشيرية البريطانية في فلسطين، ودور المؤسسات الصحية كأدوات للتأثير السياسي والثقافي، في مقابل استراتيجيات المجتمع المحلي لمواجهة هذا التغلغل وصون تماسكه الداخلي.

في منتصف القرن التاسع عشر، وبالتحديد خلال خمسينياته، مُنح الأجانب حق امتلاك الأراضي في الدولة العثمانية، ما أتاح لهم الاستثمار العقاري والزراعي خارج أسوار المدن. واستثمر نائب القنصل البريطاني، جيمس فين، أموالاً تبرع بها أثرياء إنجليز في شراء أراضٍ خارج أسوار القدس، بهدف إقامة مستوطنات زراعية يهودية، حيث تعلم السكان اليهود فنون الزراعة والاعتماد على الإنتاج الذاتي. وقد جاء ذلك في سياق حرص القنصل على جعل السكان اليهود أكثر اكتفاءً ذاتياً، والحد من اعتمادهم على التبرعات الخيرية التقليدية (محمود، 1978، 119).

إلى جانب ذلك، شيد البريطانيون مستشفى كبيراً جديداً على هذه الأراضي خارج أسوار المدينة، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر، وتحديدًا بحلول عام 1897، نظراً لتداعي المستشفى

القديم وعدم قدرته على استيعاب العدد المتزايد من سكان القدس، مما جعل إنشاء المستشفى الجديد ضرورة ملحة لتقديم الرعاية الصحية الملائمة (المهتدي، 2003، 65).

المؤسسات التعليمية

شهدت مدينة القدس منذ منتصف القرن التاسع عشر تحولاً ملحوظاً في بنيتها التعليمية والاجتماعية بفعل التدخل الأوروبي المتزايد. فقد أولت القوى الغربية، وعلى رأسها البعثات البروتستانتية والكاثوليكية والأرثوذكسية، اهتماماً خاصاً بتأسيس مؤسسات تعليمية حديثة تستهدف السكان المحليين من مسيحيين ويهود، كل وفق أجندته الخاصة. على المنحدر الشمالي لجبل صهيون، أسس أسقف بروتستانتي مدرستين، إحداهما للبنات وأخرى للبنين، موجّهتين لأبناء اليهود الذين اعتنقوا المسيحية إلى جانب بعض المسيحيين العرب. وفي الوقت ذاته، أنشأت جمعيات يهودية مدعومة من لندن لتعليم الحرف المهنية لليهود، فيما أسس الألمان مدارس مخصصة لهم أيضاً (Thon, 1911, 86).

أدى هذا النشاط البروتستانتي إلى إثارة ردود فعل حادة من الطوائف المسيحية الأخرى، خصوصاً الروم الأرثوذكس والكاثوليك، الذين رأوا في الأمر تهديداً لمكانتهم التقليدية، فانخرطوا بدورهم في منافسة تعليمية وخيرية. فافتتح اليونان مدارس للبنين المسيحيين العرب ببرامج تعليمية أكثر شمولية من نظيرتها البروتستانتية، بينما أعاد الكاثوليك إحياء بطريركيّتهم وأسسوا مؤسسات رهبانية، من بينها دير لراهبات صيدا، ومدرسة للبنات تابعة له. وبذلك تحول التعليم إلى ساحة صراع رمزي بين القوى المسيحية الأوروبية، لكل منهما أدواته وأهدافه (Summerer, n.d, 68).

لم يقتصر التأثير الأوروبي على المجال التعليمي فحسب، بل امتد ليغير الملامح العمرانية والاجتماعية للمدينة، فقد جرى هدم العديد من المساكن التقليدية الأثرية واستبدلت بمبان جديدة ذات طابع أوروبي، كما شهدت الشوارع حيوية متزايدة نتيجة توافد السكان والعلماء والباحثين

الغربيين، الذين سعوا إلى دراسة القدس من منظور أثري وتوراتي (، Abu Hammad, 2019, 68). وبحلول عام 1880، كانت القدس قد توسعت إلى تسعة أحياء جديدة خارج أسوارها التاريخية، بفعل عمليات شراء الأراضي من قبل القناصل الأجانب الذين شيدوا مستشفيات ومدارس ومساكن لليهود الفقراء في تلك المناطق.

وفي هذا السياق، تزايد الحضور الألماني بشكل خاص؛ ففي عام 1860 أنشأ الألمان داراً للأيتام العرب ومدرسة للبنات، ثم أسسوا مستعمرتهم الألمانية التي ضمت مؤسسات خيرية ككنيسة ومدرسة ومستشفى ودار أيتام. أما البروتستانت، فقد كثفوا أنشطتهم في سبعينيات القرن التاسع عشر، ما جعل القدس مركزاً لصراع تعليمي-اجتماعي يعكس التنافس الأوروبي على النفوذ الرمزي والسياسي (القضاة، د. ت، 124-125).

ورغم أن هذه البعثات الغربية أسهمت في تحديث بعض جوانب الحياة في القدس، فإنها كانت محملة بخطاب استعماري واضح عبر عنه وصفهم لهذه الجهود بالحملة الصليبية السلمية. يعكس هذا المصطلح الرغبة الأوروبية في السيطرة على القدس لا باعتبارها مدينة أجنبية، بل بوصفها قضاءً ينبغي إخضاعه وإعادة صياغته وفق المنظور الغربي (خوري، 2005، 77). كما ارتبطت هذه المشاريع بأجندات سياسية أوسع، حيث بدأت بريطانيا في تلك الفترة تفكر جدياً في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بينهما عمل علماء الآثار البريطانيون على دعم هذه الفكرة من خلال أبحاثهم التي هدفت إلى إثبات حق تاريخي توراتي لليهود في الأرض (الضميدي، 2011، 134).

تدرجياً، برزت معالم حملة صليبية جديدة، لم تخص السيف، بل تحت غطاء البحث الأثري والتنقيب، وغالباً بانتهاك حرمة الأضرحة والمقامات المحلية، ما زاد من استياء السكان

الفلسطينيين (العسلي، 1990، 211). لقد بدأ الأوروبيين يتعاملون مع القدس وفلسطين بوصفها ملكية تاريخية لهم، لا وطناً لشعب آخر، وهو ما عمق الشعور المحلي بأن هذه التحركات ليست جهوداً تنموية بريئة، بل خطوات استعمارية متقدمة مهدت لاحقاً لتكريس المشروع الصهيوني (أبو غزالة، 1997، 156).

التوتر الاجتماعي في القدس في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين

على مر العصور، حظيت القدس بمكانة دينية استثنائية باعتبارها ملتقى مقدساً لثلاث ديانات رئيسية، اليهودية والمسيحية والإسلام. غير أن هذه المكانة الروحية تحولت خلال الحقبة الاستعمارية إلى موقع جيوسياسي بالغ الأهمية، إذ مثلت المدينة العاصمة الفعلية لفلسطين، وكان إخضاعها هدفاً استراتيجياً محورياً لبريطانيا ضمن سياستها في المشرق العربي (عيسى، 2010، 92).

ومع حصول بريطانيا على الانتداب من عصبة الأمم عام 1922، ازدادت أهمية القدس لتصبح مركزاً للتفاعل بين أطراف ما يعرف المثلث الفلسطيني: العرب واليهود والإدارة البريطانية (أبو غزالة، 1997، 211). وقد تحولت المدينة إلى مقر رئيسي للمنظمات السياسية اليهودية؛ إذ تأسست اللجنة الصهيونية التي تحولت عام 1921 إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية، كما أنشئت الوكالة اليهودية عام 1929، إلى جانب مؤسسات مالية كالصندوق القومي اليهودي وصندوق البناء القومي (Kimmerling, 2003, 45).

كما برزت القدس في عشرينيات القرن العشرين مركزاً للنخبة المثقفة اليهودية، حيث شهدت ربيع عام 1925 افتتاح الجامعة العبرية، التي لعبت دوراً بارزاً في تشكيل الحياة الفكرية والسياسية. ضمت هيئة التدريس مهاجرين من أوروبا الوسطى والشرقية، الذين تزايدت أعدادهم مع صعود النازية في ألمانيا، وأسهم بعض طلاب الجامعة لاحقاً في تشكيل جماعات ذات توجهات متطرفة (Silberman, 1982, 134).

وعلى الجانب العربي، شكلت القدس المحور التنظيمي للحركة الوطنية العربية، رغم محدودية المؤسسات مقارنة باليهود. وقد ارتكز النفوذ العربي على النخبة المحلية التي شغلت مواقع إدارية مؤثرة، خاصة من عائلات بارزة مثل الحسيني والنشاشيبي والخالدي (العسلي، 1990، 178). وقد لعبت عائلة الحسيني دوراً محورياً، ليس فقط من خلال رئاسة البلدية، بل أيضاً عبر منصب الإفتاء.

ويعد الحاج أمين الحسيني (1895-1974) من أبرز وجوه تلك المرحلة. فقد عين مفتياً للقدس في أيار/مايو 1921 بقرار من المندوب السامي، وسرعان ما أصبح قائداً سياسياً بارزاً وزعيماً للحركة الوطنية العربية. يمكن تقسيم نشاطه إلى مرحلتين: الأولى امتدت من دخول البريطانيين القدس عام 1917 حتى اندلاع الثورة العربية الكبرى (1936-1939)، حيث اتسمت بالبراغماتية والتعاون مع الإدارة البريطانية؛ فيما جاءت المرحلة الثانية مع الثورة وما بعدها لتؤكد دوره كرمز مقاوم للسياسات الصهيونية والبريطانية معاً (Mattar, 1988, 56). وقد أثر هذا الدور على ديناميات العلاقة بين العرب واليهود والبريطانيين، بما شكّل مسار الصراع الفلسطيني لاحقاً.

في شتاء عام 1920، شهدت القدس أولى المظاهرات السياسية المنظمة المناهضة للصهيونية، وجاءت هذه الاحتجاجات كرد فعل مباشر على إعلان الإدارة البريطانية نيتها تنفيذ وعد بلفور (1917)، الذي نص على إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. فقد تعهدت حكومة الانتداب، إلى جانب إنشاء وكالة يهودية، بتوفير الظروف الملائمة لاستيعاب المهاجرين اليهود ومساعدتهم في الحصول على الجنسية الفلسطينية، وهو ما أثار مخاوف عميقة لدى

العرب من مشروع يهدف إلى الاستيلاء على أراضيهم وإقامة حكم يهودي منفرد (عيسى، 2010، 145).

وقد حاول المندوب السامي، السير هربرت صموئيل، تهدئة هذه المخاوف بإقناع العرب بأن جوهر وعد بلفور لا يهدف إلى انتزاع فلسطين منهم. غير أن تصريحاته لم يكتفِ بعدم طمأنة العرب، بل أثارت أيضاً استياء الأوساط الصهيونية، التي اعتبرت خطابه تقليصاً للالتزام بريطانيًا تجاه المشروع اليهودي (Mattar, 1988, 63).

في أبريل من عام 1920، وأثناء احتفالات عيد النبي موسى، الذي تزامن مع عيدي الفصح المسيحي واليهودي، اندلعت أعمال عنف واسعة في البلدة القديمة عرفت باسم مذابح النبي موسى. هاجمت جموع من العرب أحياء اليهود، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى من الجانبين. وعلى الرغم من تداول شائعات سابقة حول إمكانية اندلاع اضطرابات، إلا أن استهداف يهود الحي القديم كان مفاجئاً، خاصة أن سكان تلك الأحياء لم يكونوا ينتمون إلى الحركة الصهيونية بخلاف الوافدين الجدد إلى الأحياء الحديثة. وقد اعتبر الحاج أمين الحسيني أحد المحرضين الرئيسيين، فحُكم عليه بالسجن غيابياً بعد فراره، لكن عفواً عاماً مكنه من العودة لاحقاً وتولى منصب مفتي القدس عام 1921م (أبو غزالة، 1997، 223).

ويشير قرار صموئيل تعيين الحسيني مفتياً، رغم دوره المفترض في أحداث 1920، تساؤلات عديدة. فالتفسير الأكثر ترجيحاً أن الإدارة البريطانية قدراته القيادية ورأت في استيعابه وسيلة لاحتواء الحركة الوطنية العربية وجرها نحو التعاون مع سلطة الانتداب (Mattar, 1988, 70).

وقد تجلى التوتر بين المسلمين واليهود بوضوح في قضية الحائط الغربي. فاليهود اعتادوا الصلاة عنده، وسعوا مراراً للحصول على إذن رسمي لإدخال مقاعد وحواجز للفصل بين الرجال والنساء، وهو ما اعتبره المسلمون انتهاكاً خطيراً يهدف إلى تحويل الساحة المحاذية للحائط إلى كنيس يهودي. وبالنظر إلى أن الحائط والمنطقة المحيطة به يعدان جزءاً من وقف إسلامي تابع للحرم الشريف، فقد قابلت القيادة الإسلامية هذه المطالب برفض حازم، ورأت فيها تمهيداً لمشروع أوسع يهدف إلى إعادة بناء الهيكل اليهودي على أنقاض المسجد الأقصى وقبة الصخرة (العسلي، 1990، 201).

منذ عام 1924، أصبحت سلطة البت في النزاعات الدينية المتعلقة بالأماكن المقدسة بيد المندوب السامي البريطاني، الذي قرر حينها الإبقاء على الوضع القائم لصالح المسلمين. ومع ذلك، لم يمه هذا القرار النزاع، بل تركه معلقاً، ليظل أحد أبرز التوتر السياسي والديني في فلسطين (Segev, 2000, 119).

تزايدت أهمية القدس في مطلع عشرينيات القرن العشرين مع تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى عام 1922، وتعيين الحاج أمين الحسيني رئيساً له. وهو منصب جمع بين البعد الديني والسلطة السياسية الإدارية، خاصة من خلال سيطرته على أوقاف القدس ومواردها المالية (Mattar, 1988, 52-54). هذا التعيين منحه نفوذاً واسعاً مكنه من تحويل قضية القدس إلى محور في الوعي الإسلامي العام، عبر إبراز فكرة أن المشروع الصهيوني يسعى ليس فقط للهجرة بل أيضاً لإعادة تأسيس مملكة يهودية في المدينة المقدسة (الخالدي، 1997، 111).

ورغم محاولات الحسيني إظهار الطابع الديني للصراع، فإن التوترات أخذت بعداً قومياً متصاعداً مع نهاية العشرينيات، خصوصاً بعد أحداث يوم الغفران عام 1928 حين جلب اليهود

مقاعد وحواجز إلى الحائط الغربي، مما أثار احتجاجات المسلمين وأدى إلى تدخل الشرطة البريطانية وإزالة الحاجز بالقوة (لجنة شو، 1930، 15-16)، هذا الحدث مثل شرارة لتأزم متجدد انعكس لاحقاً في مظاهرات صيف 1929.

في 15 آب/أغسطس 1929 نظمت منظمة بيتار مظاهرة عند الحائط الغربي رفعت ورددت شعار "الحائط لنا" (طيفيت، 1985، 130). في اليوم التالي احتشد المسلمون في المسجد الأقصى في مظاهرة مضادة، ووقعت احتكاكات تصدت لها الشرطة البريطانية. مشاء ذلك اليوم قُتل شاب يهودي، فاستغلّت جنازته كذريعة لاحتجاجات أوسع في الأوساط اليهودية (Mattar, 1988, 73-75). بلغت الأحداث ذروتها في 23 آب/أغسطس بعد صلاة الجمعة حين خرجت جماهير عربية من الحرم الشريف باتجاه الأحياء اليهودية، مما أدى إلى سقوط ضحايا بالعشرات وعجزت الشرطة البريطانية عن ضبط الموقف (لجنة شو، 1930، 20-23).

حملت لجنة شو مسؤولية الاضطرابات إلى عوامل هيكلية مرتبطة بالهجرة اليهودية وشراء الأراضي وخيبة الأمل العربية من السياسات البريطانية، وأوصت بضرورة إعادة النظر في تلك السياسات (لجنة شو، 1930، 65-68). لاحقاً أنشئت لجنة الحائط الغربي التي أصدرت تقريرها في حزيران/يونيو 1931، وأبقت على القيود المفروضة على اليهود (منع الكراسي والنفخ في الشوفار) مقابل السماح لهم بعرض تابوت التوراة في الأعياد، كما منعت المسلمين من قيادة الدواب قرب الحائط أو أداء الذكر في ساعات مخصصة (-92, 1988, Mattar, 93).

بحلول الثلاثينيات من القرن العشرين، تحول تركيز الحركة الوطنية الفلسطينية من معارضة المشروع الصهيوني وحده إلى مواجهة سلطات الانتداب البريطاني، مع تعاضم مكانة

القدس كمركز للإدارة البريطانية في فلسطين. كما زادت موجات الهجرة اليهودية مع صعود النازية في أوروبا، ما عزز المخاوف العربية من أن يُستثمر هذا الظرف الدولي لتكريس المشروع الصهيوني، بينما اتهمت بريطانيا بتجاهل هذه الهواجس العربية (الخالدي، 1997، 123-124).

شهدت فلسطين في عقد الثلاثينيات بروز الأحزاب السياسية الراديكالية والتنظيمات المسلحة كجزء من تطور الحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني وسياسات الانتداب البريطاني. فقد تأسس حزب الدفاع الوطني بزعامة راغب النشاشيبي عام 1934، وحزب الإصلاح بقيادة حسين الخالدي، إضافة إلى حزب الاستقلال الذي ضم نخبة من المثقفين المتأثرين بالفكر القومي العربي (خليل، 1985، 212). هذه الأحزاب مثلت تعبيراً عن التحولات البنيوية داخل المجتمع الفلسطيني، وإن بقيت منقسمة بين تيار معتدل يميل إلى التسويات السياسية، وتيار يتبنى الكفاح ضد الاستعمار والصهيونية (الخالدي، 1997، 123).

وعلى صعيد العمل المسلح، برزت في مطلع الثلاثينيات منظمة اليد السوداء التي أسسها الشيخ عز الدين القسام، والتي مثلت البذرة الأولى لفكرة المقاومة الشعبية المسلحة المنظمة. وبعد استشهاد القسام عام 1935، أصبحت تجربته مصدر إلهام للحركات الثورية اللاحقة، خصوصاً جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني خلال ثورة 1936-1939 (أبو نحل، 1990، 178).

في المقابل، عرفت الساحة الصهيونية بروز تيارات يمينية راديكالية بزعامة فلاديمير جابوتنسكي، مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية، الذي دعا إلى بناء قوة عسكرية صلبة ورفض أي مساومة مع العرب. أشأ جابوتنسكي تنظيم بيتار، ثم لاحقاً منظمة أرغون، التي

اشتهرت بعملياتها الإرهابية ضد الفلسطينيين وحتى ضد البريطانيين (Shlaim, 2000,32).
هذا التحول عمق مناخ الصراع، حيث بات الطرفان يستعدان لمرحلة مواجهة مفتوحة.

وقد تبلورت هذه الأجواء في مظاهرات عام 1933 بالمدن الفلسطينية الكبرى (يافا، القدس، حيفا) احتجاجاً على تزايد الهجرة اليهودية، والتي قُمت بعنف من قبل سلطات الانتداب، وأسفرت عن سقوط عشرات الشهداء. شكلت هذه الأحداث بداية انتقال النضال الفلسطيني من الاحتجاج السياسي التقليدي إلى المقاومة الشعبية المسلحة، ومهدت لاندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939)، التي مثلت ذروة تفاعل العمل السياسي للأحزاب مع العمل العسكري للمجموعات الثورية (Mattar, 1988, 201).

الفصل الثالث: القدس خلال الحرب العالمية الثانية وتأسيس دولة إسرائيل

الثورة العربية (1933-1936)

المرحلة الأولى ولجنة بيل

أدت الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين، ولا سيما خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، إلى بروز مشكلات اجتماعية واقتصادية عميقة في المجتمع الفلسطيني. فقد ارتبطت هذه الهجرات بسياسة منهجية لشراء الأراضي من الملاك العرب، إذ كان معظم البائعين في البداية من الملاك الغائبين، لكن بحلول أوائل الثلاثينيات باتت عمليات الاستحواذ تشمل أراضي الفلاحين المحليين، سواء كبارهم أو صغارهم (الخالدي، 1997، 137). وأسفرت هذه العمليات عن ارتفاع حاد في أسعار الأراضي، واضطر العديد من الفلاحين الذين فقدوا أراضيهم إلى النزوح نحو ضواحي المدن، مما أدى إلى تراجع مكانتهم الاجتماعية وتفاقم ظاهرة البطالة (Seikaly, 1995, 52).

ترافقت هذه الأوضاع مع سياسة تمييز اقتصادي واضحة انتهجتها المؤسسات اليهودية، حيث رفضت تشغيل العمال العرب، مفضلةً توظيف المهاجرين اليهود حتى في الوظائف البسيطة (Lockman, 1996, 101). وبذلك أصبح جزء كبير من المجتمع الفلسطيني عرضةً للتمييز الاجتماعي والاقتصادي، الأمر الذي غدّى مشاعر السخط ضد كل من المشروع الصهيوني وسلطات الانتداب.

في السياق نفسه، ساهمت النجاحات النسبية للحركات الوطنية في الأقطار العربية المجاورة، مثل معاهدة 1935 بين مصر وبريطانيا، ومعاهدة 1936 بين سوريا وفرنسا، في تعزيز وعي الفلسطينيين بقدرتهم على انتزاع مطالبهم من خلال الضغط الشعبي (الخالدي، 2007، 132).

وقد جاءت حادثة الإسمنت في ميناء يافا عام 1935، حين ضبطت شحنة أسلحة مهربة موجهة إلى رجل أعمال يهودي، لتفجر غضباً شعبياً واسعاً. فقد انتشرت شائعات بأن اليهود يستعدون لمذبحة أو لصدام دموي، الأمر الذي أدى إلى تنظيم إضرابات عامة واحتجاجات. طالبت الأحزاب الوطنية المفوض السامي بوقف الهجرة اليهودية وحظر بيع الأراضي لليهود، فضلاً عن إقامة حكومة وطنية ذات أغلبية عربية، لكن المفاوضات سرعان ما انهارت مع اندلاع الإضراب العام في نيسان/أبريل 1936، والذي مثل الشرارة الأولى لاندلاع الثورة العربية الكبرى (Swedenburg, 2003, 61).

اتسع نطاق الثورة لتشمل معظم المدن والقرى الفلسطينية، حيث بدأت الهجمات على أهداف يهودية وبريطانية، وانتقلت العمليات إلى الريف حيث تركزت أكبر المواجهات. وفي 25 نيسان/أبريل 1936، أعلن عن تأسيس اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، لتكون المظلة السياسية للحراك الوطني (Shlaim, 2000, 39). ورغم نفي اللجنة مسؤوليتها المباشرة عن العمليات المسلحة، فإن مصادر متعددة تشير إلى أن الحسيني لعب دوراً محورياً في دعمها وتمويلها سراً، إلى جانب تلقي بعض المجموعات مساعدات من إيطاليا وألمانيا، اللتين سعتا إلى إضعاف بريطانيا (Kupferschmidt, 1987, 177).

وبذلك، فإن المرحلة الأولى من الثورة (1936) جاءت كنتيجة طبيعية للتشابك بين الأزمة الاقتصادية-الاجتماعية الناجمة عن الهجرة والاستيطان، وبين الإلهام القومي من تجارب التحرر العربية، فضلاً عن الدور الرمزي والفعلي الذي لعبته القيادة الوطنية المتمثلة في اللجنة العربية العليا.

شهدت ثورة عام 1936 في فلسطين تدخلاً مباشراً من القوى الإقليمية والعالمية، حيث ناشد حكام كل من السعودية واليمن والعراق وشرق الأردن في العاشر من تشرين الأول/أكتوبر مؤتمر العمال العالمي التدخل لوقف إراقة الدماء وإيجاد مخرج سياسي عادل عبر وساطة بريطانية (الدفاع، 1936، 1). وقد استجاب المؤتمر في اليوم التالي بدعوة العرب إلى إنهاء الإضرابات والاضطرابات، وتشكيل لجنة تحقيق برئاسة وزير الدولة البريطاني السابق لشؤون الهند، دبليو بيل، لدراسة أسباب الأزمة وسبل معالجتها (الدفاع، 1936، 1).

وصلت لجنة بيل إلى فلسطين في 11 تشرين الثاني/نوفمبر 1936، ما مثل نهاية المرحلة الأولى من الثورة. وفي 7 تموز/يوليو 1937 نشرت اللجنة تقريرها الذي اعتبر أول مشروع رسمي للتقسيم في التاريخ الحديث لفلسطين. خلاص التقرير إلى أن الحل الممكن يتمثل في تقسيم فلسطين إلى دولتين، يهودية وعربية، بحيث يحصل اليهود على الجليل ووادي يزرعيل والشريط الساحلي حتى منطقة أشدود، بما يعادل خمس (5/1) المساحة الكلية لفلسطين، فيما خصصت بقية الأراضي -النقب، والضفة الغربية، وقطاع غزة- للدولة العربية المقترحة على أن تضم إلى شرق الأردن لتشكيل كيان سياسي واحد. أما القدس وبيت لحم والممر المؤدي إلى الساحل عبر اللد والرملة ويافا إضافة إلى حيفا وصفد وعكا، فقد أقيمت تحت إدارة بريطانية مباشرة (الدفاع، 1937، 1).

كما تضمنت توصية محورية ثانية، هي تبادل السكان بين الدولتين المستقبليتين، على نحو شبيه بالتجربة اليونانية التركية في العشرينيات، ورأت اللجنة أن إعادة التوطين -سواء الطوعي أو القسري- ضروري لتجنب التداخل الديموغرافي، مع اقتراح تعويضات مالية للنازحين (الدفاع، 1937، 2). في حين أبدت الحركة الصهيونية قبولها المبدئي بمبدأ التقسيم واستعدادها لبحث آليات التنفيذ (M. Sacha, 1981, 203)، أعلنت اللجنة العربية العليا في تموز/يوليو 1937 رفضها القاطع للتقرير باعتباره مشروعاً استعمارياً يسلب الفلسطينيين أرضهم وحقوقهم الوطنية (توما، 1972، 234-235).

المرحلة الثانية من الانتفاضة (1937-1939)

لقد قوبلت توصيات لجنة بيل 1937 برفض عربي واسع، إذ اعتبر الفلسطينيون أن منح اليهود مساحات أصغر من حيث المساحة الكلية لا يخفي حقيقة أن تلك الأراضي كانت الأكثر خصوبة وإنتاجاً، بينما كان العرب يُدفعون نحو مناطق صحراوية أقل قيمة، الأمر الذي اعتبر خيانة علنية من جانب بريطانيا.

وفي أعقاب ذلك، تجددت الثورة في أيلول/سبتمبر 1937 بزخم أكبر. فقد وُصم المعتدلون العرب بالخذلان، فيما تصاعد العمل المسلح عبر عمليات نوعية أبرزها محاولة اغتيال المفتش العام للشرطة البريطانية، العقيد روي سبايسر في القدس على يد بهجت أبو غربية وسامي الأنصاري، تلاها اغتيال لويس أندروز، مفوض الجليل، في 26 أيلول/سبتمبر (الجامعة الإسلامية، 1937، 1، 5). وقد شكلت هذه الحوادث الشرارة التي دشنت المرحلة الثانية من الثورة.

أمام هذا التصعيد، عمدت السلطات البريطانية إلى إجراءات قمعية واسعة شملت حل اللجنة العربية العليا وحظر نشاط اللجان الوطنية المحلية، واعتقال العشرات من الشخصيات السياسية ونفيهم إلى جزيرة سيشل. كما أجبر المفتي أمين الحسيني على الفرار إلى لبنان في 12 تشرين الأول/أكتوبر 1937 (زعيتر، 1955، 139). ومنذ ذلك الحين وحتى نهاية الثورة، تحرك الثوار في مجموعات صغيرة غير مركزية، استطاعت بحلول تشرين الأول/أكتوبر 1938 السيطرة على معظم الريف الفلسطيني بل والاستيلاء على القدس القديمة لفترة وجيزة، قبل أن يعيد البريطانيون السيطرة عليها.

اعتمد الجيش البريطاني لاحقاً استراتيجية أشد عنفاً تضمنت تدمير القرى وإعادة تنظيم قوات الشرطة المساعدة، مما أدى إلى إنهاء القوى الثورية (Mattar, 2005,122). وبحلول عام 1939، كانت معظم المجموعات المسلحة قد دُمرت أو أُجبرت على الانسحاب إلى شرق الأردن. وزاد من ضعف الثورة الانقسامات الداخلية بين العائلات السياسية الكبرى، لا سيما النشاشيبي والحسيني (Kimmerling, 2003, 94)، وصراعات المقاتلين على النفوذ والعوائد المالية. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول/سبتمبر 1939، كانت الثورة قد أخدمت بالكامل.

وقد شكّلت هذه الثورة -رغم زخمها الشعبي والمسلح- نقطة تحول في التاريخ الفلسطيني، إذ أسفرت عن خسائر بشرية في صفوف المدنيين العرب، وأدت إلى إنهاء البنية الاجتماعية والسياسية الفلسطينية، الأمر الذي أضعف قدرة المجتمع على مواجهة الأحداث المفصلية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وعلى رأسها مشروع التقسيم عام 1947م (الموسى، 1991، 257).

الحرب العالمية الثانية

سادت حالة من الهدوء النسبي في القدس خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، نتيجة لتراجع النشاطات الوطنية الفلسطينية وتوجيه الاهتمام نحو الحرب الدائرة في أوروبا. وفي المقابل، تصاعد النضال الصهيوني ضد الإدارة البريطانية في فلسطين، خاصة بعد صدور الكتاب الأبيض البريطاني في 17 أيار/مايو 1939، الذي حدد سقف الهجرة اليهودية بخمسة وسبعين ألف مهاجر خلال خمس سنوات، وأقر قيوداً صارمة بيع الأراضي للعناصر اليهودية (الموسى، 1991، 301).

وقد أثار هذا القرار استياءً واسعاً في الأوساط الصهيونية، إذ اعتبر تراجعاً عن وعد بلفور، وتقيداً للمشروع القومي اليهودي. وتفاقم التوتر مع صدور قانون الأراضي الذي قنن عمليات بيع الأراضي وحظر تملك اليهود في مناطق واسعة من فلسطين (Segev, 2000, 239). وشهدت القدس مظاهرات عنيفة تحولت إلى مواجهات مباشرة مع قوات الشرطة البريطانية. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، اضطر القادة الصهاينة إلى التعاون مع السلطات البريطانية ضد ألمانيا النازية، غير أن المنظمات الصهيونية المتطرفة مثل الأريغون وليحي عادت إلى ممارسة العمل المسلح ضد البريطانيين اعتباراً من عام 1944 (Mattar, 2005, 149).

وفي الأول من شباط/فبراير 1944، أعلن مناحيم بيغن، زعيم منظمة الأريغون، استئناف العمليات المسلحة، فشهدت مدن القدس وتل أبيب وحيفا سلسلة من التفجيرات التي استهدفت مكاتب الشرطة والاداعة والضرائب، وألحقت أضراراً بأبواب النفط (Morris, 2001, 25).

كما نفذت منظمة ليحي عملية اغتيال اللورد والتر غينيس (موين) وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط في القاهرة عام 1944 (Segev, 2000, 267).

ورداً على هذا التصعيد، شنت السلطات البريطانية بالتعاون مع قيادة اليشوف اليهودي عملية عُرفت باسم الموسم خلال عامي 1944-1945، استهدفت فيها اعتقال عناصر من منظمتي الأراغون وليحي، غير أن المنظمتين واصلتا نشاطهما لاحقاً (Kramer, 2008, 211). وبلغت ذروة الإرهاب الصهيوني بتفجير فندق الملك داوود في القدس في 22 تموز/يوليو 1946، وهو الهجوم الذي خلف عشرات القتلى من البريطانيين والعرب واليهود (بارريلارو، 2017، 220).

وقد كان أثر الثورة اليهودية على البريطانيين أعظم بكثير من تأثير الثورة العربية (1936-1939)، نتيجة الإنهاك الذي أصاب بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية، ولأن التنظيمات الصهيونية اتسمت بمستوى عالٍ من التنظيم والدعم اللوجستي والتخطيط العسكري (Kimmerling, 2003, 112). وبعد فشل مؤتمر لندن 1946-1947 وخطة موريسون-غراي، أعلنت بريطانيا عجزها عن إدارة شؤون فلسطين، فصرح وزير خارجيتها إرنست بيفين في 14 شباط/فبراير 1947 بتخلي حكومته عن الانتداب وإحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة (زعيتز، 1955، 187).

تأسيس دولة إسرائيل

في 28 أبريل/نيسان 1947، افتُتحت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورة لمناقشة القضية الفلسطينية، وفي 15 أيار/مايو، أنشأت لجنة الأمم الخاصة بفلسطين (UNSCOP) لدراسة الوضع في فلسطين بشكل شامل (Morris, 2001, 341). وقامت اللجنة بإنشاء لجنة فرعية برئاسة مندوب هولندي للنظر في وضع القدس والأماكن المقدسة، وكان من بين أعضاء هذه اللجنة الأحد عشر أربعة أعضاء من كندا وهولندا وبيرو والسويد، قدموا خطة لتدويل المدينة. فيما اعترض ممثلو الهند وإيران ويوغوسلافيا على الخطة، وأبدى ثلاثة أعضاء آخرون، من تشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا وأوروغواي، تحفظات على خطة الأغلبية، في حين امتنع العضو الحادي عشر من أستراليا، عن التصويت (Segev, 2000, 313).

أعدت اللجنة الرئيسية توصيات الأغلبية والأقلية بشأن فلسطين. أيدت الأغلبية إلغاء الانتداب البريطاني وتقسيم فلسطين إلى دولتين: يهودية وعربية، مع اقتراح تدويل القدس. وأوصت الأقلية، التي ضمت أعضاء من الهند وإيران ويوغوسلافيا، بإقامة دولة اتحادية واحدة، مع جعل القدس عاصمةً للاتحاد، وتقسيمها إلى منطقتين: عربية تشمل البلدة القديمة، ويهودية تشمل المناطق التي يغلب فيها اليهود. كما كان مقرراً وضع القدس تحت الولاية القضائية الدولية، وجعلها منزوعة السلاح، باستثناء قوة شرطة لحماية الأماكن المقدسة، مع تعيين حاكم محايد غير عربي أو يهودي، وغير مقيم في فلسطين (Mattar, 2005, 183).

تم توقيع تقرير اللجنة في 31 آب/أغسطس 1947، إلا أن الجمعية العامة بدأت مناقشة في 16 أيلول/سبتمبر. وفي 29 تشرين الثاني/نوفمبر 1947، جرى التصويت على خطة أغلبية أعضاء اللجنة، بعد فترة من النشاط السياسي المكثف. عارضت الدول العربية الخطة بشدة،

وحاولت حشد أقلية الثلث المعطلة، بينما أبدت الوكالة اليهودية قبولها للخطة، رغم بعض التحفظات، سعت لضمان الحصول على أغلبية الثلثين اللازمة للموافقة الرسمية (Kimmerling, 2003, 225).

أدى رفض الدول العربية للقرار إلى اندلاع اشتباكات مسلحة مباشرة، حيث تدخلت القوات العراقية والسورية لمحاولة قطع الطريق إلى القدس، بينما تمكنت القوات اليهودية من فتح طريق من الساحل إلى المدينة (Morris, 2001, 348). خلال هذه الفترة، بدأت موجة أولى من اللاجئين بمغادرة فلسطين بسبب هجمات منظمات مثل الأرغون وليحي والهاغاناه، كما تخلى العرب عن الجزء الغربي من القدس. حاول ممثلون من الأمم المتحدة إنشاء إدارة دولية في القدس، إلا أن التدخلات الفعلية لم تحقق نتائج ملموسة (Segev, 2000, 317).

في 14 أيار/مايو 1948، أعلن دافيد بن غوريون قيام دولة إسرائيل، وفي اليوم التالي غادر البريطانيون فلسطين رسمياً. وحاولت القوات اليهودية السيطرة على المدينة القديمة، إلا أن الفيلق العربي الأردني أحبط تلك المحاولات، وأنشأ إدارة عسكرية في البلدة القديمة والقدس الشرقية (Mattar, 2005, 191).

خاتمة

استناداً إلى الأهداف المحددة في مقدمة هذه الدراسة، يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

لقد حظيت القدس عبر تاريخها بأهمية استثنائية لدى شعوب ودول متعددة. ففي النصف الأول من القرن العشرين، كانت فلسطين، بما فيها القدس، تحت الحكم البريطاني، حيث أظهر هذا الحكم اهتماماً طويلاً بالأمد بالمنطقة. من بين الأسباب الرئيسية لجذب القوى الغربية نحو القدس، احتضان المدينة للأماكن المقدسة. وقد تميز سكان القدس بتنوع ديني وعرقي واضح، ما أسهم في تحويل المدينة إلى مركز محوري للصراع بين الحركتين الوطنيتين الرئيسيتين في فلسطين: العربية واليهودية. وتناوبت فترات من الاستقرار النسبي مع فترات من الاشتباكات المسلحة، حيث سعى الأطراف المعنية إلى الدفاع عن معتقداتهم وأيديولوجياتهم.

مع امتداد موجة النضال ضد الاستعمار في الشرق خلال القرن العشرين، بدأت روح التحرر تتغلغل في صفوف الشعب الفلسطيني. فقد كان السواد الأعظم من المواطنين يسعى إلى التحرر من الاستعمار الأوروبي وإقامة نظام حكم مستقل، بينما اعتبر قادة الحركة في القدس موقع المدينة مفتاحاً للسيطرة على الرأي العام الديني، ومن ثم على الحركة الوطنية الفلسطينية بشكل أوسع.

وبناءً على ما ورد في الدراسة، شهدت القدس سلسلة من الأحداث الهامة، بدءاً من زيارات الأجانب ومحاولاتهم ترسيخ وجودهم، وصولاً إلى الانتفاضات المسلحة التي شكّلت جزءاً من النضال الفلسطيني المستمر من أجل الحقوق والاستقلال.

التوصيات:

في ضوء الأهداف المحددة في مقدمة الدراسة، يمكن اقتراح التوصيات التالية:

1. تعزيز الوعي التاريخي حول مكانة القدس من خلال المناهج التعليمية والبرامج الثقافية، لتأكيد جذور المدينة العربية والإسلامية والمسيحية وبيان دورها في الوعي الجمعي الفلسطيني.
2. تشجيع البحث العلمي المتخصص في تاريخ القدس السياسي والاجتماعي خلال فترة الانتداب البريطاني، لما لذلك من أهمية في فهم تطور الصراع على المدينة وموقعها في المشروعين العربي واليهودي.
3. تفعيل الدبلوماسية الثقافية والإعلامية لتصحيح الصورة التاريخية للقدس في الخطاب الغربي، عبر الاعتماد على دراسات موثقة تسلط الضوء على الممارسات الاستعمارية البريطانية وتأثيرها في تكوين واقع المدينة الراهن.
4. الاهتمام بالأرشفة والتوثيق، من خلال جمع الوثائق والمراسلات والتقارير البريطانية المتعلقة بالقدس وفلسطين، وإتاحتها للباحثين بهدف حفظ الذاكرة الوطنية.
5. تعزيز الوجود الفلسطيني في القدس عبر دعم المؤسسات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية داخل المدينة، للحفاظ على هويتها العربية ومواجهة سياسات التهويد المستمرة.
6. الاستفادة من التجارب التاريخية للنضال الوطني في صياغة استراتيجية فلسطينية موحدة تقوم على وحدة الموقف والهدف، وتربط بين البعد الوطني والسياسي والديني في الدفاع عن القدس.

المصادر والمراجع

التقارير:

-لجنة شو، (1930)، تقرير اللجنة بشأن اضطرابات فلسطين في أغسطس 1929،
قرار رقم 3530.

الصحف:

-جريدة الجامعة الإسلامية، العدد (1363)، 1937/9/27م.
-جريدة الدفاع، العدد (4-915)، 1937/7/7م.
-جريدة الدفاع، العدد (742)، 1936/11/11م.
-جريدة الدفاع، العدد (713)، 1936/10/10م.
-جريدة فلسطين، العدد (2756)، 1934/9/30م.
-جريدة مرآة الشرق، العدد (502)، 1927/4/14م.

الموسوعات:

-سعيد، أمين، (1935)، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية، مج1،
القاهرة، مكتبة مدبولي.
-شحادة، أسامة. والكسواني، هيثم، (2007)، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم،
القاهرة، مكتبة مدبولي.
-الكيالي، عبد الوهاب، (1989)، الموسوعة السياسية، ج4، بيروت، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر.

-المسيري، عبد الوهاب، (1989)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، القاهرة، دار الشروق.

-الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، (1991)، المجموعة الأولى 1915-1946م، ج1، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، الشعبة السياسية، القاهرة.

المراجع العربية

-الأحمد، نجيب، (1985)، فلسطين تاريخاً ونضالاً، عمان، دار الجليل للنشر.

-التل، عبد الله، (1988)، جذور البلاء، بيروت، المكتب الإسلامي.

-تماري، سليم، (2019)، الجبل ضد البحر، إشكاليات الحداثة الفلسطينية، بير زيت، معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الإنسان.

-توما، إميل، (1972)، جذور القضية الفلسطينية، حيفا، مطبعة الاتحاد التعاونية.

-الجميل، ميخائيل، (1997)، كنيسة السريان الكاثوليك، ضمن كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، مج2، بيروت، دار المشرق.

-حجاوي، عارف، (2017)، جولة في خريطة العالم السياسية، بير زيت، مركز تطوير الإعلام في جامعة بير زيت.

-حسين، غازي، (2003)، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

-حسين، محمد كامل، (1962)، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، مصر، دار المعارف.

-الحمد، جواد، وآخرون، (1997)، المدخل إلى القضية الفلسطينية، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع.

-الخالدي، رشيد، (2007)، القفص الحديدي: قصة الصراع الفلسطيني مع الصهيونية، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

-الخطيب، أحمد محمد، (2001)، عقيدة الدروز، الكويت، مكتبة الأقصى.

-خليل، عبد القادر، (1985)، الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1936م، عمان، دار الجليل.

-خليل، نوري عبد الحميد، (1980)، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925-1952م، بغداد، د. ن.

-خوري، سليم، (2005)، القدس في الفكر الغربي الحديث، بيروت، دار النهار.

-زعيتر، أكرم، (1955)، القضية الفلسطينية، القاهرة، دار المعارف.

-زين، زين نور الدين، (1971)، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، بيروت، دار النهار.

-أبو سبيتان، فاطمة، وآخرون، (2006)، المكتبة الخالدية، د. م، مؤسسة الرؤيا الفلسطينية.

-سلمان، أسامة، (2022)، التراث الثقافي الفلسطيني المسيحي في مدينة القدس، القدس، مؤسسة الرؤيا الفلسطينية.

-أبو شقرا، إبراهيم، (1999)، مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وثورة 1936-1939م، بيروت، مؤسسة الضحى للطباعة.

-الشكعة، مصطفى، (د. ت)، إسلام بلا مذاهب، بيروت، الدار المصرية للطباعة.

-أبو الشعر، هند، وآخرون، (1995)، الوثائق الهاشمية، فلسطين 1367هـ/1948م، مجلد (1)، جامعة آل البيت.

-صافي، خالد محمد. (2010). الحكم المصري في فلسطين 1831-1840. بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- صالح، محسن، (1996)، القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية 1917-1939م، عمان، دار النفائس.
- صفوة، نجدة فتحي، (1996)، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، مج1، 1914-1915م، بيروت، دار الساقى.
- صفيير، بولس، (1997)، الكنيسة المارونية، ضمن كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، مج2، بيروت، دار المشرق.
- الضميدي، محمد، (2011)، السياسة البريطانية في فلسطين وأثرها على القضية الفلسطينية، عمان، دار الشروق.
- الطباع، عثمان مصطفى. (1999). *إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، تحقيق: عبد اللطيف أبو هاشم. غزة، مكتبة اليازجي.*
- طوسن، فرغلي علي، (2002)، *تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر.*
- العارف، عارف. (2007). *المفصل في تاريخ القدس. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.*
- عبد الجبوري، أحمد حسين. (2011). *القدس في العهد العثماني 1640-1799م، دراسة سياسية عسكرية إدارية اقتصادية اجتماعية ثقافية، ج2. عمان، دار الحامد.*
- العسلي، كامل، (1990)، *القدس في العهد العثماني، عمان، دار الأهلية.*
- عمر، عمر عبد العزيز، (د. ت)، *تاريخ المشرق العربي 1516-1922م، بيروت، دار النهضة.*

-عيسى، أحمد، (2010)، السياسة البريطانية في فلسطين 1917-1948م، القاهرة، دار الفكر العربي.

-العيطة، أحمد عدنان، (2000)، أزمة الإسكندرونة وعصبة الأمم، دمشق، دار الأهالي.
-أبو غزالة، إحسان، (1997)، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
-القضاة، أحمد حامد، (د. ت)، نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- قهرمان، عالم. (2021). القدس في الأدب التركي والإسلامي القديم والحديث. في آيدنلي، عثمان. (محرر)، القدس، المدينة التي تتوق إلى السلام. إستنبول، وقف علم يايمة.
-القواسمي، فراس علي، (2021)، المشاريع الاستيطانية الصهيونية في محافظة القدس، القدس، مركز رؤية للتنمية السياسية.

-كاخيا، طارق إسماعيل، (2013)، الطوائف والعرقيات في سوريا، د. م، د. ن.
-ككبك، وسام، (1997)، كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك، ضمن كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، مج2، بيروت، دار المشرق.

-الكرازة بالإنجيل، (د. ت)، المورمون من هم؟ كشف قناعهم وتعاليمهم السامة، د. م، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل.

-مالك، يوسف، (2005)، الخيانة البريطانية للأشوريين، السويد، دار سركون للنشر.
-محفوظ، عقيل، (2018)، الخرائط المتوازنة، كيف رسمت الحدود في الشرق الأوسط، دمشق، مركز دمشق للدراسات والأبحاث.

-محمود، أمين عبد الله، (1978)، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- المدني، زياد عبد العزيز. (1996). مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215-1245هـ/1800-1830م. عمان، منشورات بنك الأعمال.

-لمنسي، محمود صالح، (1975)، حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي، القاهرة، دار الفكر العربي.

-المهتدي، عبلة، (2003)، القدس والحكم العسكري البريطاني 1917-1920م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

-الموسى، عارف، (1991)، الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1939، دراسة في مراحل النشأة والتطور، عمان، دار الشروق.

-أبو نحل، منذر، (1990)، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

-نويهض، عجاج، (1981)، رجال من فلسطين ما بين القرن حتى عام 1948م، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة.

-الوعري، نائلة، (2022)، القدس عاصمة فلسطين السياسية والروحية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المراجع بالإنجليزية:

-Abu Hammad, Ahmad. & Salameh, Ala, (2019), **Urban Cultural Transformations in Jerusalem since 1930**, Palestine, Birzeit University.

-Armstrong, K. **Jerusalem, One City, Three Faiths**, UK, Random House Publishing.

–Bachi, Roberto, (1977), **The Population of Israel**, Jerusalem, Hebrew University.

–Friedman, I. (1973) .**The question of Palestine ,1914–1918: British–Jewish.–Arab relations** .London: Rutledge & Kegan Paul.

–Jim, R. Sibley, (2020), **Messianic Jews in Ottoman Jerusalem, Israel**, College of Bible.

–Karsh, Efraim. & Karsh, Inari, (2001), **Empires of the Sand, the Struggle for Mastery in the Middle East (1789–1923)**. Cambridge, MA & London.

– Kimmerling, Baruch & Migdal, Joel S. (2003), **The Palestinian People: A History**. Harvard University Press.

– Kramer, G. (2008). **A History of Palestine: From the Ottoman Conquest to the Founding of the State of Israel**. Princeton University Press.

–Kupferschmidt, Uri. (1987), **The Supreme Muslim Council: Islam under the British Mandate for Palestine**. Leiden: Brill.

- Lockman, Zachary. (1996), **Comrades and Enemies: Arab and Jewish Workers in Palestine, 1906–1948**. Berkeley: University of California Press.

- M. Sacha, Howard: **A history of Israel**, Alfred A. Knopf, New York.

- Mattar, P. (2005). **The Encyclopedia of the Palestinians** (Rev. ed.). Infobase Publishing.

- Mattar, Philip. (1988), **The Mufti of Jerusalem: Al-Hajj Amin al-Husayni and the Palestinian National Movement**. New York: Columbia University Press.

- Morris, B. (2001). **Righteous Victims: A History of the Zionist–Arab Conflict, 1881–2001**. Vintage Books.

- Segev, Tom. (2000), **One Palestine, Complete: Jews and Arabs under the British Mandate**. New York: Metropolitan Books.

- Seikaly, May. (1995), **Haifa: Transformation of an Arab Society 1918–1939**. London: I.B. Tauris.

- Shlaim, Avi. (2000), **The Iron Wall: Israel and the Arab World**. London: Penguin Books.

- Silberman, Neil Asher. (1982) **Digging for God and Country: Exploration, Archaeology, and the Secret Struggle for the Holy Land, 1799–1917**. New York: Knopf.
- Summerer, Karene Sanchez, (n. d), **European Cultural Diplomacy and Arab Christian in Palestine 1918–1948**, The Netherland, Leiden University.
- Swedenburg, Ted. (2003), **Memories of Revolt: The 1936–1939 Rebellion and the Palestinian National Past**. Fayetteville: University of Arkansas Press.
- Thon, Jacob, (1911), **Jewish Schools in Palestine; Zionist work in Palestine; Israel Cohen. Zionist Centre Office**, London.
- Wasserstein, B. (2002), **Divided Jerusalem: the struggle for the Holy City**, New Haven, Yale University Press.
- Yehuda Reinharz. (2001) **.Chaim Weizmann the Making of a Statesman** .London: Brandies University Press.

الكتب المعربة

- بابيه، إيلان. (2007)، **التطهير العرقي في فلسطين**، ترجمة: أحمد خليفة، بيروت، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- بولارد، سير ريدر، (1956)، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور وحتى 1952م، ترجمة: حسن أحمد السلطان، بغداد، مطبعة الرابطة.
- تيفنن، إدوارد، (1990)، اللوبي-اليهود وسياسة أمريكا الخارجية، ترجمة: محمود زايد، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- الخالدي، رشيد، (1997)، الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث، ترجمة: عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- روجان، يوجين، (2011)، العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، ترجمة: محمد إبراهيم الجندي، القاهرة، مؤسسة هنادي للتعليم والثقافة.
- سلامة، هشام سليم، (2005)، الناستيطان الصهيوني ودور المؤسسات في انتفاضة الأقصى، دمشق، دار الأقصى.
- الشريف، ريجينا، (1985)، الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- كويجلي، جون، (2023)، بريطانيا وانتدابها على فلسطين، بريطانيا، أنثيم بريس.
- مركلي، بول. (2002). الصهيونية المسيحية 1891-1948 (حتكر، فاضل، مترجم). سوريا، قدمس للنشر والتوزيع.
- ياغي، إسماعيل، (1983)، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، الرياض، دار المريخ للنشر.

المجلات العربية:

- أبو ارميس، إبراهيم محمود. ربابعة، إبراهيم حسني، (2014)، وقف قناة السبيل في القدس من خلال الوثائق العثمانية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مجلد (2)، عدد (2)،

-بارريلارو، ساندرأ، (2017)، فلسطين القضية المغيبة، مجلة أوراق فلسطينية، العدد (15)-
(16).

-تماري، سليم، (1999)، القدس 1948، المدينة المهجرة، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد
(10)، العدد (38).

-تماري، سليم، (2004)، ما بين الأعيان والأوباش، الرؤية الجوهرية في تاريخ القدس الانتدابية،
مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد (15)، العدد (60-61).

- الحزماوي، محمد ماجد صلاح الدين. (2010). الصرة السلطانية لعلماء القدس الشريف
وفقائها في العهد العثماني 1111-1317هـ/1700-1900م. المجلة الأردنية للتاريخ
والآثار، 4(4).

-الحوت، بيان نويهض، (2000)، صفحات أرمنية في تاريخ القدس، مجلة الدراسات
الفلسطينية، مجلد (11)، العدد (43).

-الرويسي، جوهرة إبراهيم، (2017)، اتفاقية سايكس بيكو وموقف الهاشميين منها وأثرها على
العالم العربي، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الملك سعود، عدد (يونية، 2017).

- الشريف، محمد رشاد. (2000). تطور مدينة القدس جغرافياً وسكانياً. مجلة معلومات دولية،
(65).

-صديقي، محمد الناصر، (2013)، الردود الدرزية على النصيرية، مجلة الإنسان والمجتمع،
العدد (7)، جامعة أبو بكر بلقايد.

-غضية، أحمد رأفت، (2017)، التغيرات الديمغرافية في فلسطين منذ وعد بلفور عام 1917م،
مجلة شؤون فلسطينية، مجلد (269).

-محمد، مروة إبراهيم عيد، (د. ت)، ارتباط الأدب الحبشي بالأدب القبطي، رسالة المشرق، عدد (103).

-يوسف، أيمن طلال، (2017)، الاتحاد السوفيتي وقرار تقسيم فلسطين 1947م، المصالح تنتصر على الأيديولوجيا، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد (67).

المجلات الإنكليزية:

-Toynbee, A. (1970), The McMahon-Hussein correspondence, comments and a reply, **contemporary History**, 5 (4).

المؤتمرات:

-الدبعي، زهير، (2022)، الإنجليز وتأسيس إسرائيل، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الحادي عشر لكلية الشريعة، فلسطين في العهد العثماني، نابلس، جامعة النجاح الوطنية.

-المدلل، وليد، (2007)، الاستيطان اليهودي في القدس إبان الانتداب البريطاني، المؤتمر الدولي لنصرة القدس الأول، القدس، غزة، بيروت، 6-7 حزيران 2007.

-الهندي، عليان، (2016)، القدس في الهبات والانتفاضات الفلسطينية، خلفيات الحضور وآفاق الاستثمار، ورشة عمل بعنوان تهويد القدس وآليات المواجهة السياسية والإعلامية، بيروت، 2016/10/26م، مؤسسة القدس الدولية.

-Husan, S. (2014). **The Zionist project and the British mandate in Palestine** ، Proceedings of the Indian History Congress.(3)75. وقائع مؤتمر

الرسائل العلمية

-دومة، عتيقة. حليلة، زرقاوي، (2016)، عصابة الأمم والاستعمار، الجزائر، جامعة الجيلالي بونعامة.

-الزهار، ربا، (2011)، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين 1882-1948م، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية.

-شبيبة، سارة، (2017)، سقوط الدولة العثمانية، دراسة في الأسباب والنتائج، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد خيضر.

-الشيخ خليل، نهاد، (2003)، دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656-1917م، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية.

-صلاح الدين، صابرين. (2015). القدس بين ثورتين، دراسة في الأوضاع الأمنية 1825-1835، رسالة ماجستير، رام الله، جامعة بير زيت.

-العايدي، رشيد، (2021)، نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وفلسطين (الأبارتيد والصهيونية)، رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة محمد خيضر.

- أبو عواد، ميرفت عوض عبد الله. (2016). الحياة الإدارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجري/ السابع والثامن عشر الميلادي من خلال كتب التراجم، رسالة ماجستير، نابلس، جامعة النجاح الوطنية.

-أبو غزالة، هبة حسان أحمد، (2016)، المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بين التبعية لحكومة الانتداب البريطاني واستقلالية القرار في إدارة شؤون الأوقاف 1922-1948م، رسالة ماجستير، جامعة بير زيت.

-الفقيه، غازي بن أحمد، (2000)، تاريخ القدس الشريف 1336هـ/1917م-1368هـ/1948م، رسالة ماجستير، القاهرة، جامعة الأزهر.

-مظلوم، عزيز عبد الله، (2012)، سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الألماني تجاه المستعمرات في أفريقيا، رسالة دكتوراه، جامعة سانت كليمنتس.

- يعقوبي، ابتسام. (2014). الصراع العربي الإسرائيلي حربي 1967، 1973م المشاركة الجزائرية أنموذجا، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد بوضياف.

المراجع العبرية:

-טיבית، שבתאי، (1985)، בן-גוריון וערביי ארץ ישראל מאחריות למלחמה، תל אביב، שוקן.

-طيفيت، شبتي، (١٩٨٥)، بن غوريون وعرب أرض إسرائيل من المساءلة إلى الحرب، تل أبيب، شوكن.

المواقع الإلكترونية:

-Wikipedia, The Free Encyclopedia, Chaldean Catholic Church,

https://en.wikipedia.org/wiki/Chaldean_Catholic_Church?utm_source=chatgpt.com

-Etudes, (2017), A New Ethno-Religious Entity in British Mandate,

https://journals.openedition.org/eac/11117?lang=en&utm_source=chatgpt.com

-وكالة وفا، (د. ت)، تاريخ المستشفيات في فلسطين، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني،

<https://info.wafa.ps/pages/details/30789#:~:text=>

-الجزيرة، (2024)، كنيسة المسيح أول كنيسة بروتستانتية في القدس،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/6/4/>

-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية،

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

-Naharent، (2016)، أرمينيا أول بلد في العالم يعتنق المسيحية،

https://www.naharnet.com/stories/ar/211921?utm_source=chatgpt.com

-المناصرة، عز الدين، (2018)، الدروز الفلسطينيون: من سياسة فرق تسد البريطانية إلى

سياسة حلف الدم الفلسطيني، الحوار المتمدن،

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=585109>

-البشيتي، ميساء، (2021)، عائلات بيت المقدس،

<https://asfourat-alshajan.ahlamontada.com/t3373-topic>

الفهرست

الصفحة	الموضوع
5	تقديم الدكتور غسق جلاء جبار البرقعاعي/العراق
7	المقدمة
9	الفصل الأول: قيام الانتداب البريطاني
9	إنشاء نظام الولايات:
12	ترسيم مناطق النفوذ في الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الأولى
14	مراسلات مكماهون حسين
18	اتفاقية سايكس بيكو
20	وعد بلفور
25	الاستيلاء على القدس من قبل القوات البريطانية.
27	نظرة عامة على المجموعات العرقية والطائفية والاجتماعية في القدس في النصف الأول من القرن العشرين.
27	السكان المسلمين
34	السكان المسيحيون
37	الكنائس الكاثوليكية الموحدة
39	الكنائس البروتستانتية:
40	السكان اليهود
42	نظرة عامة ديموغرافية
46	الهيكل الإداري لمدينة القدس
50	المؤسسات البريطانية
52	المستشفيات
55	المؤسسات التعليمية
58	التوتر الاجتماعي في القدس في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين
65	الفصل الثالث: القدس خلال الحرب العالمية الثانية وتأسيس دولة إسرائيل
65	الثورة العربية (1933-1936)

65	المرحلة الأولى ولجنة بيل
69	المرحلة الثانية من الانتفاضة (1937- 1939)
71	الحرب العالمية الثانية
73	تأسيس دولة إسرائيل
75	خاتمة
76	التوصيات:
77	المصادر والمراجع
92	الفهرست